

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵜⵉⵣⵓⵣⵓ  
ⵍⵓⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵜⵉⵣⵓⵣⵓ  
ⵍⵓⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵜⵉⵣⵓⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOUDE MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES



جامعة مولود معمري-تيزي وزو

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها

## مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

العنوان:

### المستويات اللغوية في الرواية الجزائرية روايتي الدار الكبيرة و الكاسكيطة و السيجار - نموذجين -

إشراف الأستاذة:

زاهية عثمان

إعداد الطالبتين:

- أمال دوفان

- ليدية حساني

أعضاء لجنة المناقشة:

- د. عقيلة لعشبي، أستاذة محاضرة "أ" جامعة مولود معمري، تيزي وزو..... رئيسة

- أ. زاهية عثمان، أستاذة مساعدة "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو..... مشرفة و مقررة

- أ.د. جميلة راجح ، أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو..... ممتحنة

السنة الجامعية: 1443-1444هـ / 2022-2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وعرّفان

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، الحمد والشّكر لله أوّلاً وأخيراً

لصاحب الفضل الوهاب سبحانه وتعالى.

أمّا بعد:

فنتقدّم بالشّكر الجزيل للأستاذة المشرفة "زاهية عثمان" على جهودها ونصائحها القيّمة التي

قدمتها، كما نشكر كلّ من أعاننا من قريب أو بعيد، وكلّ أساتذة قسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة

مولود معمرى - تيزي وزو.

أمال وليدية

## إهداء

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات، حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب. ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي وأرفع رأسي بكل فخر، فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لأنك وفقني لإتمام هذا العمل وتحقيق حلمي...

أُهِدِي هَذَا الْعَمَلَ إِلَى مَنْ قَالَ فِيهِمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ

الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (24). سورة الإسراء

إلى والدي العزيز حفظه الله،

معلمي الأول وسندي الثابت في كل خطوات حياتي، مصدر فخري وسعادتي الذي

لا أرى الدنيا إلاّ به .....

إلى أمي الغالية أدامها الله،

أيام عظيمة، تلك التي سهرتها من أجلي وعلمتني بأنّ الحياة عقبات، كلّما اجتزتها خطوات

خطوات إلى التّجّاح.....

إلى من أرى التفاؤل بعيونهم والسعادة في ضحكتهم أخواتي: "سليمة"، "سارة"

"فريال" وأخي العزيز "جلال".

إلى شموع البيت المضيئة والعصافير المرققة "سامي" و"أيان".

ولا أنسى رفيق الرّوح.... ملازمي في عسري قبل يسري المتكأ والرفيق المعين الذي

شاركني خطوات هذا الطريق...

## أمال

## إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى. أما بعد، فالحمد لله الذي وفقنا لنخطو هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بفكرتنا:  
أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من سهرت الليالي تنير دربي إلى نبع الحنان إلى أروع امرأة في الوجود أُمي الغالية.  
وإلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي إلى من علمني أنّ الدنيا كفاح إلى أعظم رجل في الكون: أبي حبيبي.  
وإهداء خاص إلى من ساندتني وخطت معي خطواتي إلى أعزّ إنسانة في حياتي:  
أختي الكبرى.  
وإلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي أبناء أختي "ماريا وأيمن".  
وإلى من ساندتني ونحن نشق الطريق معا، نحو النجاح في مسيرتنا العلمية، إلى رفيقة دربي أمال دوفان.  
وأخيرا إلى كل من ساعدني، وكان له دور من قريب أو بعيد في إتمام هذه الدراسة  
سائلة الله أن يجزي الجميع خير الجزاء.

## ليديّة

# مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين، أما بعد:

فتعدّ اللغة العربيّة من أقدم اللّغات، التي يستخدمها العرب منذ القدم إلى يومنا للتفاهم والتواصل، فقد لقيت إهتمامًا بالغًا لدى الكثير من اللّغويين والباحثين العرب لما تتمتع به من خصائص تميّزها عن باقي اللّغات، فهي مرآة عاكسة للمجتمع العربيّ بكل عصوره، حافظت على نظامها وسايرت العصر في الآن ذاته، إذ تنمو مفرداتها وتتطوّر.

بما أنّ اللغة العربيّة عنصر أساسي في صياغة الرواية العربيّة سواء في الماضي أو الحاضر، إذ إنّها تجسّد أدوار الشّخصيات والأحداث، وتنقل الأفكار والمشاعر وإيصال رسائل ورؤى الكتاب إلى القراء، فاللغة التي يستعملها الرّوائيّ في كتابته تختلف من روائي إلى آخر، ومن مقام إلى آخر، ومن هنا تبرز أهمية الدّراسة من خلال البحث في الممارسات اللّغويّة داخل الرواية الجزائريّة والمتمثلة في الفصيح، والعامي والدّخيل، وهذا ما جعلنا نفكّر في دراسة هذا الموضوع الموسوم بـ "اللغة العربيّة في الرواية الجزائريّة روايتي الدّار الكبيرة و الكاسكيطة و السّيجار - نموذجين-".

و كان السّبب في اختيارنا لهذا الموضوع ، ارتباطه باللّغة العربيّة الفصحى ، و رغبتنا في التّعرف على اللّغة التي يوظّفها الرّوائيّ في نصّه كون القارئ يتأثر بهذه اللّغة.

وعليه، فقد تبلورت الإشكالية الآتية:

- هل تلتزم الرواية الجزائريّة باللّغة العربيّة الفصيحة؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعيّة، هي:

- ما هي أكثر المستويات اللّغويّة استعمالاً في الرواية الجزائريّة؟

-هل تعتمد الرّوايتان الدّار الكبيرة و الكاسكيطة و السّيجار على اللّغة العربيّة الفصحى؟

- هل هناك فرق في نوع المستويات اللغوية بين روايتي الدار الكبيرة و الكاسكيطة و السيجار؟

وقد افترضنا ما يأتي:

- احتفظ النص المترجم لرواية ديب على نفس المستوى للغة النص الأصلي.
- أكثر المستويات اللغوية استعمالاً المستوى الفصيح.
- هناك فرق بين الروائيتين في الاستعمالات اللغوية.
- وقد جاءت هذه الدراسة قصد تحقيق جملة من الأهداف منها:
- الوقوف عند واقع استخدام اللغة العربية في الرواية الجزائرية.
- الكشف عن المستويات اللغوية المستعملة في الرواية الجزائرية.
- التعرف على الفرق الموجود بين اللغة المستعملة في روايتي الدار الكبيرة و الكاسكيطة و السيجار.

وقد اقتضى الموضوع استعمال المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لوصف الظاهرة اللغوية وتحليلها.

وساعدتنا في إنجاز البحث بعض الدراسات السابقة منها:

- بحث مقدّم لنيل شهادة الماستر بعنوان "توظيف اللهجة العامية في الروايات الجزائرية" و الذي اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي.
- مذكرة لنيل شهادة الماستر عنوانها: "واقع اللغة العربية في الصحافة الجزائرية المكتوبة" و تشترك دراستنا مع هذه الدراسة في أحد المتغيرات و هي واقع استخدام اللغة العربية، إلا أنهما تختلفان في المتغير الآخر، فالدراسة تعالج واقع اللغة العربية في الصحافة المكتوبة في حين أن دراستنا تتناول اللغة العربية في الرواية الجزائرية.

- مجلة معنونة "بالتعدد اللغوي في الإبداع السردى (نموذج الفصحى و العامية) للدكتور عبد المجيد عيساني، و التي توصلت إلى نتائج من بينها: أن الإبداع الفني الحقيقي في مجال السرد هو أن تكون السيادة فيه للفصحى.

و قد افتتحنا البحث بمقدمة يليها مدخل، وفصلان (نظريّ وتطبيقيّ) وخاتمة. تحدثنا في المدخل عن الرواية ونشأتها، وعلاقة اللغة بالرواية. أما الفصل الأول والذي عنوانه: "المستويات اللغوية في الرواية الجزائرية" فعرضنا فيه تعريف اللغة، ونشأتها وظائفها، وتعريف اللغة العربية، ونشأتها، تعريف المستويات اللغوية، ثم تحدثنا عن الواقع اللغوي في الجزائر.

أما الفصل الثاني فعنوانه: "دراسة المستويات اللغوية في روايتي الدار الكبيرة و الكاسكية والسيجار"، تطرّقنا فيه إلى التعريف بالروائيتين وبمؤلفيهما، كما تحدثنا عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وبيننا المستويات اللغوية المستعملة في الروائيتين معا و مقارنة اللغة المستعملة فيهما.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث:

- صعوبة الحصول على المراجع المناسبة في بداية البحث.

وفي الأخير، نتقدم بجزيل الشكر إلى مشرفتنا "زاهية عثمان" التي لم تبخل علينا بمجهوداتها، فكانت خير موجه وناصح لنا، كما لا يفوتنا أن نشكر لجنة المناقشة التي سنتفضل بقراءة هذا البحث، نرجو أن يكون قد سدد و قارب في عرضه و تحليله و معالجته، فادعاء الكمال أمر مرفوض و الاعتذار بالنقص أمر محمود، فإن أصبنا فذاك مرادنا، و إن أخطأنا فلنا شرف التعلم و المحاولة.

## المدخل : ماهية الرواية.

1-تعريف الرواية

2-نشأة الرواية العربيّة

3-نشأة الرواية الجزائريّة

4-اللغة والرواية

## مدخل:

## 1- تعريف الرواية:

تتعدّد تعريفات الرواية، والتي تعتبر من بين الفنون النثرية والأكثر حداثة في الشكل والمضمون، تعتمد على السرد بحيث أصبحت تشغل اهتمام كل من الكاتب والقارئ، وهي تصوّر الحياة اليومية للإنسان.

تعرف الرواية بأنّها: "جنس أدبيّ مفتوح على مختلف طوائف المجتمع والأجناس وحتى على مختلف اللّغات واللّهجات الاجتماعيّة، بل إنّ الشيء الذي يجعلها جنسًا متميّرًا حسب "ميخائيل باختين" هو ذلك التنوّع الاجتماعيّ للّغات، وأحيانًا للّغات والأصوات الفرديّة تنوعًا منظمًا أدبيًّا".<sup>1</sup> وقد عرّفها "العروي عبد الله" بأنّها: "رواية كليّة شاملة موضوعيّة أو ذاتيّة، تستمد معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانًا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الطبقات المتعارضة".<sup>2</sup>

إذن فالرواية هي ساحة يعيش فيها المجتمع، وتنقل لنا كلّ أفكاره وإيديولوجياته من خلال الأحداث التي يعيشها، تطبعها صفات لشخصيات تعتبر المحرك الرئيس لتلك الأحداث.

أمّا في معجم المصطلحات الأدبيّة، فقد عرفت بأنّها: "سرد قصصيّ نثريّ يصرّو شخصيات فرديّة من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبيّ جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكيّة الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازيّة".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - باختين، ميخائيل. الخطاب الروائي. تر: محمد براءة، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1987. ط1. ص39.

<sup>2</sup> - العروي، عبد الله. الإيديولوجية العربية المعاصرة. تر: عيتاني محمد، بيروت، دار الحقيقة، 1970. دط. ص 275.

<sup>3</sup> - فتحي، إبراهيم. "معجم المصطلحات الأدبية". المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين الجمهورية التونسية، 1988. دط. ص 176.

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أنّ الرواية سلسلة من الأحداث تسرد بسرد نثريّ يصف شخصيات مختلفة.

أمّا من جهة شكلها أو حجمها، فهي عبارة عن قصة طويلة مليئة بالأحداث لا تقل عدد صفحاتها عن ثمانين صفحة.

وهذا ما أشار إليه الدكتور "حميد الحمداني" قائلاً: "... لاحظنا أنّ ما يعتبره أغلب النقاد في العالم العربيّ ككلّ الرواية لا يقل في الغالب عدد صفحاته ثمانين صفحة من القطع المتوسط".<sup>1</sup>

أي أنّ الرواية أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم، بحيث تسرد أحداث القصة بالتفصيل.

## 2- نشأة الرواية:

الرواية فن نثري فرض وجوده على ساحة الأجناس الأدبية الحديثة، وانتشر بين الناس على اختلاف لغاتهم وايدولوجياتهم كوسيلة تعبير وتواصل فيما بينهم، من هنا أضحت الرواية جديرة الاهتمام من قبل القراء الذين وجدوا فيها ملاذاً ومعبراً عن تطلّعاتهم، وسنحدث فيما يأتي عن نشأة هذا الفن.

لم تحظ الرواية بشهرة واسعة إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط "مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة البورجوازية في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر. صور الأدب هذه الرموز المستحدثة بشكل حديث، حيث اصطلح الأدباء على تسميته بالرواية الفنية في حين أطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر

<sup>1</sup>- الحمداني، حميد. الرواية المغربية الواقع الاجتماعي. الرباط، دار الثقافة، 1985. دط. ص 80.

بحيث تميّز الأدب القصصي منذ القديم بسيطرة الطبقة الحاكمة، ولا تمثل القصص المعبرة عن الخدم والصعاليك...<sup>1</sup>.

من هنا، فالرواية ظهرت في أوروبا إبان القرن الثامن عشر، لكن جذورها تمتد في عمق التاريخ، حيث أخذت تسمية الرواية غير الفنية، أمّا في عصرنا الحالي فهي رواية فنية.

إنّ الولادة الأولى للرواية، كانت في فرنسا في القرن الثاني عشر، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين: "إنّ الرواية هي من جنس حديث... قد نشأت في الغرب وفي فرنسا على وجه الخصوص"<sup>2</sup>. نستخلص من هذا القول، أنّ الرواية فن حديث، وبداياتها الأولى كانت في الغرب وبالخصوص في فرنسا.

## 2-1 نشأة الرواية العربية:

لقيت الرواية في الأدب العربي الكثير من الاهتمام والرواج من قبل الباحثين والدارسين، وهذا ما أدى إلى انتشارها في الوطن العربي وتطورها.

يقول "سيزا قاسم": "من التعسف أنّ الرواية العربية ولدت في القرن العشرين أو نهاية القرن التاسع عشر، إذ أنّها نشأت في تربة غنية بتقاليد أدبية عريقة في النص"<sup>3</sup>. تبين أنّ الرواية العربية التحقت بالفنون الأدبية الأخرى في منتصف القرن التاسع عشر بالوطن العربي في زمن متأخر مقارنة بالغرب.

ويقول محمود أمين "لقد نشأت الرواية المصرية والعربية عامة منذ أواخر القرن التاسع عشر مع نشأة الطبقة الوسطى وبداية التحول إلى الرسملة الاقتصادية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- مفقودة، صالح. نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل. مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري. بسكرة، 2005. ع2ص 06.

<sup>2</sup>- الصادق، قسومة. نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي. تونس، دار الجنوب للنشر، 2004. دط. ص 84.

<sup>3</sup>- سيزا، أحمد قاسم. بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 2004. ط1. ص 28.

<sup>4</sup>- أمين العالم، محمود. أربعون عامًا من النقد التطبيقي. القاهرة، دار المستقبل العربي، 1998. ط1. ص 18.

تعدّ مصر من البلدان العربيّة الأولى التي ظهرت فيها الرواية، حيث تزامن ظهورها مع ظهور الطبقة الوسطى.

إنّ فنّ الرواية "قام في ظل عوامل النهضة العامة نتيجة لها، وقد تمّ إنشاء مطبعة عربيّة، وانتشر جمهور القراء، وكان هذا تحت تأثير الآداب الغربيّة. كما أكّد البعض من النقاد، أنّ هذا النوع الأدبيّ لم يكن له وجود في الأدب العربيّ قبل اتصال العرب بالحضارة الغربيّة في القرن التاسع عشر، وكان هذا عن طريق السفر إلى أوروبا (فرنسا و إنجلترا) أو في البعثات العلميّة، وسواء عن طريق قراءة المؤلفات الغربيّة في لغتها الأصليّة، أو عن طريق الترجمات لتلك الآثار الغربيّة".<sup>1</sup>

يلاحظ من خلال ما سبق، أنّ الرواية العربيّة لم تأت من العدم؛ بل باحتكاك العرب بالغرب، وهذا بترجمتهم العديد من الأعمال الغربيّة الروائيّة، ومن بعدها ذهبوا إلى الأخذ من هذه الإنتاجات الأدبية، وبالتالي أخذ فنّ الرواية يشغل القسط الأكبر من اهتمام المفكرين والأدباء في جميع الميادين، إذ "أصبحت تحظى باهتمام الكثير من الدارسين الذين يحاولون أن يضعوا لها القواعد والأسس".<sup>2</sup>

أخذت الرواية مكانة مرموقة في ساحة الوطن العربيّ، وهذا نتيجة اهتمام الأدباء بها.

## 2-2 نشأة الرواية الجزائرية:

تأثرت الجزائر كغيرها من البلدان العربيّة بالأنواع الأدبيّة الحديثة كالمسرح، وعلى وجه الخصوص فنّ الرواية، فنشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في البلدان العربيّة.

حينما نورخ لنشأة الرواية الجزائرية "فإننا سنتكلم عن السطور القليلة من المتن الجزائريّ ما بين سنة 1849-1948، فأول نصّ روائيّ صدر مع نشأة الرواية الجزائرية

<sup>1</sup>- سيزا، أحمد قاسم. بناء الرواية. ص 26.

<sup>2</sup>- خورشيد، فاروق. الرواية العربيّة. بيروت، دار الشروق، 1975. ط. 2. ص 09.

هو: حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن ابراهيم سنة 1847، أمّا في سنة 1920 فقد شهدت "أول رواية جزائرية كتبت باللغة الفرنسية للروائي القايد بن شريف تحت عنوان أحمد مصطفى القومي، وآخر: عبد القادر حاج فهو بعنوان: زهرة زوجة المنجمي سنة 1925".<sup>1</sup> وقد تعدّ هذه الرواية لفترة طويلة هي الأولى في تاريخ الأدب الجزائري. "وفي سنة 1948 كتب الروائي عليّ الحمامي روايته "إديس".<sup>2</sup>

جاءت هذه الأعمال باللغة الفرنسية، ولكنها تعبير عن المشاعر بلغة مستعارة وهي رسالة للمستدمر، بأنّ الكاتب الجزائري يعبر عن واقعه بكلّ اللغات، لكن الرسالة واحدة "فالأدباء الناطقون باللغة الفرنسية يقولون إنهم عرب، وبأنّ أدبهم عربي".<sup>3</sup> من هنا فالتاريخ يشهد على أنّ للجزائر أدبا عربيا.

### 3- اللغة والرواية:

تشغل اللغة في النصّ الأدبيّ مكانة هامة؛ بل إنّ الرواية لا تكتسب قيمتها، وتميّزها عن باقي الأجناس الأدبيّة الأخرى إلاّ في إطار التصوّر العام للغتها. إنّ اللغة هي الأداة الأساسيّة في التشكيل للرواية والوجه المعبر عن هويتها التي لا تتجسد إلاّ بواسطة اللغة "فما انتماء الرواية إلاّ اللغة التي تكتب بها بغض النظر عن الحكاية...".<sup>4</sup> فاللغة مكوّن أساسيّ من مكوّنات الرواية، تؤثر فيها وتتأثر بها.

من المعروف أنّ اللغة أداة فنّ الأدب بكلّ أنواعه، مثلما أنّ لكلّ فنّ من الفنون الأخرى أدواته. "فالرواية صياغة بنائيّة مميزة، والخطاب الروائيّ لا يمكن أن يتحدّد بالحكاية

<sup>1</sup> - أم الخير، جبور. الأدب الجزائريّ المكتوب باللغة الفرنسية. دراسة سوسيو نقدية، نقلا عن: Jeane d'ejeux, situation littérateur, Maghrébine de la langue française، دار ميم للنشر. 2013. ط1. ص 37.

<sup>2</sup> - منور، أحمد. الأدب الجزائريّ باللسان الفرنسيّ، نشأته وتطوره وقضاياها. عاصمة الثقافة العربيّة، الجزائر، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2007. ط1. ص 104.

<sup>3</sup> - الطمار، محمد. تاريخ الأدب الجزائريّ. عاصمة الثقافة العربيّة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1969. ط1. ص 380.

<sup>4</sup> - العيد، يمني. في مفاهيم النقد وحركة الثقافة العربيّة، بيروت، دار الفرابي، 2005. ط1. ص 227.

فحسب، بل بما يتضمن من لغة توحى أكثر من الحكاية... والرواية ليست لها لبنات أخرى تقيم منها عالمها غير الكلمات...<sup>1</sup>.

يتضح من خلال ما سبق أنّ النصّ الروائي لا يكون متميّزاً في نوعه، إلّا من خلال وجود لغة. وعليه فإنّ: "اللغة هي القالب الذي يصبّ فيه الروائي أفكاره... فباللغة تتطرق الشّخصيات وتتكشف الأحداث وتتضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب".<sup>2</sup>

فباللغة وسيلة يعبر بها الفرد عمّا يختلج في ذاته، فيتعرّف القارئ بواسطتها على البيئة والجوّ الذي يطرح من خلاله موضوع الرواية، وكل هذا لا وجود له إلّا من خلال اللغة.

اهتمّ علماء اللسانيات بالنصّ ونسيجه اللغويّ "ما دام النصّ الأدبيّ نسيجاً من الأداء اللغويّ، ولأنّه هو الذي يتكلّم على حد تعبير بارث فهذا الكلام تنتجه اللغة كأداة تحدّد تشكيله ومعماريتها كألة لإنتاج المعنى".<sup>3</sup>

من خلال تحليلنا لهذه الفكرة يتبيّن أنّ الكاتب مطالب؛ بل ملزم باستعمال اللغة، حتى يتمكّن من طرح مولوده الفنيّ الأدبيّ، ما دام أنّه عرف كيف يوظف ألفاظه، فيصنع منها نسيجاً روائياً منمقاً أساسه جمال اللغة.

<sup>1</sup>- الشرفاوي، عبد الرحمن. أدب الشرفاوي. د. ثريا العسيلي، القاهرة، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995. ط. ص 287.

<sup>2</sup>- عبد الفتاح، عثمان. بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية). القاهرة، دار المكتبة الشباب المنيرة، 1982. ط. ص 199.

<sup>3</sup>- روجر، فاوولر. اللسانيات والرواية. ت: لحسن أحمامة، دار البيضاء، المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1997. ط. ص 08.

## الفصل الأوّل

### المستويات اللّغوية في الرّواية الجزائريّة:

- 1- تعريف اللّغة
- 2- نشأة اللّغة
- 3- وظائف اللّغة
- 4- مفهوم اللّغة العربيّة
- 5- نشأة اللّغة العربيّة
- 6- تعريف المستويات اللّغوية
- 7- الواقع اللّغوي في الجزائر

## 1-تعريف اللّغة:

اللّغة هي وسيلة التّواصل التي تجمع الأفراد وتمكنهم من التعايش، لأنّ مصالحتهم مشتركة، ولا يمكن تصوّر حياة اجتماعيّة إنسانية بدونها. إنّ كلمة اللّغة لها تعريف من حيث اللّغة والاصطلاح كما هو معلوم، وسنتطرّق لما ورد في تعريف اللّغة سواء من حيث اللّغة أو من حيث الاصطلاح.

## 1-1 لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ اللّغة على وزن "فعلّة" من "لغوت" أي تكلمت وأصلها "لغوة" "ككرة" وثبة" كلّها لاماتها "ووات"، وقيل أصلها "لغي" أو "لغو" والهاء عوض "لام الفعل"، وجمعها "لغي" مثل: "برة" أو "برى" والجمع "لغات" أو "لغون"<sup>1</sup>. يتضح من خلال هذا التعريف أنّ اللّغة جاءت من وزن "فعلّة" من "لغوت" وهذا يعني الكلام أي قول الشيء.

وقد عرفها الفراهيدي بأنّها من "لغا (لغو) واللّغة (واللّغون): اختلاف الكلام في معنى واحد... ولغا يلغو لغوا يعني إختلاط الكلام في الباطل"<sup>2</sup>. وقوله عزّ وجل: ﴿... وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾، [الفرقان، الآية: 72].

وردت كلمة اللّغو في القرآن الكريم، وهو القول الباطل، وكل كلام لا حقيقة له، أي سمعوا الباطل وأعرضوا عنه ولم يلتفتوا إليه.

<sup>1</sup>- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. "لسان العرب". بيروت، دار صادر، 4141. ط3. ج1. ص 252 (باب لغا).

<sup>2</sup>- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. معجم العين. تح عبد الحميد الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003. ط1. ج4. ص 32 (باب لغا).

1-2 اصطلاحًا:

أمّا في إطار التّعريف الاصطلاحيّ للغة، فنجد ما ذكره ابن جنيّ في قوله: "أمّا حدّها، (اللّغة) فإنّها أصوات يُعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"<sup>1</sup>.  
يؤكد هذا التّعريف أنّ اللّغة وظيفة اجتماعيّة، لكونها أداة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع جميعًا، ووسيلة لتعبيرهم عن أغراضهم وحاجاتهم.  
كما عرّفها "ابن تيمية" بأنّها: "أداة تواصل وتعبير عما يتصوره الإنسان ويشعر به وهي وعاء للمضامين المنقولة، سواء أكان مصدرها الوحي، أم الحس، أم العقل، وهي أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة، وضبط قوانين التخاطب السليم"<sup>2</sup>.  
نلاحظ أنّ للّغة وظيفة اتصاليّة وتعبيريّة، لها علاقة بالعقل والتصور والمشاعر، كما أنّ لها أهمية في نقل المعرفة.  
وقد عرّفها الباحث محمد عليّ الخوليّ بأنّها "نظام اعتباطيّ لرموز صوتية، تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغويّة متجانسة"<sup>3</sup>.  
اللّغة عبارة عن نظام من العلامات يجب إتباعه، حيث لا يمكننا إيصال عواطفنا ومشاعرنا وأفكارنا، ما لم نستخدم اللّغة.

<sup>1</sup>- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تح: محمد عليّ النّجار، بيروت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2141هـ. ط4. ص 34.

<sup>2</sup>- عبد السلام، أحمد شيخ. اللّغويات العامة. محل اسلامي وموضوعات مختارة. ماليزيا، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، 2002. ط2. ص 18.

<sup>3</sup>- الخولي، محمد علي. أساليب تدريس اللّغة. الرياض، 1998م. دط، ص 21، 22.

## 2-نشأة اللّغة:

لقد كان موضوع نشأة اللّغة من الموضوعات التي حظيت باهتمام القدماء، وهذا ما أدى إلى تعدّد النظريات واختلافها، فقد شغلت عقول الباحثين في مجال العلوم الإنسانيّة ولا سيّما الفلسفة، إذ قدّموا تفسيرات متعددة وأدلة متباينة حول نشأة اللّغة، وذلك من خلال نظريات رئيسة تتمثل في:

## 2-1 نظرية التّوقيف:

وهي النظرية التي تتبنى فكرة أنّ اللّغة توقيف من عند الله تعالى، ولا شأن للإنسان بوضعها، "ومن أشهر من قالوا بنظرية الإلهام الإلهي أو التوقيف من علماء العربيّة أبو علي الفارسي، وابن حزم الأندلسي، واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا... ﴾، [سورة البقرة، الآية: 30].

ويذكر ابن جني: "أنّ الله سبحانه وتعالى علّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللّغات...".<sup>1</sup>

ما يقصد به من خلال هذه النظرية، أنّ اللّغة عبارة عن هبة من الله سبحانه وتعالى أوقفها على الإنسان إلهاما، وليس من شأنه وضعها.

## 2-2 نظرية الاصطلاح:

تؤكد هذه النظرية "... أنّ الأصل في اللّغة التّواضع، ويرون أنّ البشر هم الذين اصطلحوا على أصوات معيّنة، يشار بها إلى الأشياء حين غيابها، وهي تقوم مقام الإشارة إليها، عندما تكون هذه الأشياء حاضرة".<sup>2</sup> نستنتج أنّ اللّغة عبارة عن مواضعة واتفاق بين النّاس.

<sup>1</sup>- الطيب عبد المجيد، عمر. منزلة اللّغة العربيّة بين اللّغات المعاصرة (دراسة تقابلية). بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في اللّغة العربيّة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللّغة العربيّة، السودان، 2011. ص 18، 19.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه. ص 20.

### 2-3 النظرية الطبيعية:

يرى أنصار هذا المذهب "أنّ اللّغة بدأت بمحاكاة أصوات الطبيعة... كدوي الرياح وحنين الرّعد وخرير الماء وشحیح الحمار... ثمّ ولدت اللّغات عن ذلك فيما بعد".<sup>1</sup> ما تشير إليه هذه النظرية هو أنّ اللّغات البشرية تطورت عن تقليد أصوات الطّبيعة المختلفة.

### 3-وظائف اللّغة:

تؤدي اللّغة الإنسانية وظيفتها الأساسية المتمثلة في التّواصل، إلّا أنّها لا تقتصر على هذه الوظيفة فحسب؛ بل تؤدي وظائف أخرى منها:

### 3-1 الوظيفة الفكرية:

إنّ الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات بالفكر والقدرة على التّخيل والتحليل، فتعدّ اللّغة أداة التّفكير لدى الإنسان، بها يؤدي العقل الإنسانيّ جميع وظائفه من إدراك وتخيّل، وتحديد علاقات، فالصلة بين اللّغة والفكر قوية، إذ يقول سقراط "إنّ الألفاظ هي مفتاح التفكير، ورأى واطسون أنّ التّفكير هو اللّغة، وعندما يفكر الإنسان يتكلّم من دون صوت".<sup>2</sup> وهذا يعني أنّ اللّغة تعبّر عن أفكارنا، ومن دونها لا يستطيع الإنسان أن ينقل أفكاره.

### 3-2 الوظيفة الاجتماعية:

تحظى اللّغة بأهمية كبيرة في حياة الأفراد، حيث "تعدّ اللّغة من أهم وسائل الاتصال بين الأفراد والجماعات والتّفاهم بين بني البشر، بها يتمكن الفرد من فهم آراء الآخرين ورغباتهم... وتتمثّل الوظيفة الاجتماعية فيما يأتي: التعبير عن المشاعر والأحاسيس اتجاه الآخرين، المجاملات الاجتماعية، وهي مواقف الحياة المختلفة...".<sup>3</sup> فيفضل اللّغة يتمّ التّفاهم بين الأفراد، وبها يحققون احتياجاتهم المختلفة.

<sup>1</sup>- الطيب عبد المجيد، عمر. منزلة اللّغة العربيّة بين اللّغات المعاصرة. ص 21.

<sup>2</sup>- عطية محسن، علي. مهارات الاتصال اللّغوي وتعليمها. ص 23.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه. ص 24.

### 3-3 الوظيفة الثقافية:

تهتم بالجانب الثقافي في مختلف المجتمعات، حيث تتجلى الوظيفة الثقافية في الحياة بتسجيلها التراث الإنساني ونقله من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة، فاللغة تسجل كل تراث حضاري، وتنقله من الماضي إلى الحاضر.... ولولا اللغة ما استطاع الإنسان حفظ تراثه وتسجيله، ونقله إلى الآخرين ممن يفصله عنهم المكان والزمان<sup>1</sup>. فاللغة من خلال هذه الوظيفة تحفظ ثقافة المجتمع وتراثه وتسجله لتنتقله للأجيال والأمم القادمة.

### 3-4 الوظيفة التعليمية:

ترتكز هذه الوظيفة على اللغة التي تعدّ ".... وسيلة للتعليم والتعلم، وهي الوسيلة التي يعتمد عليها في تحصيل المعارف والخبرات، والقيم والأبحاث، لذا فهي وسيلة تعليمية تربية تتقدم على جميع الوسائل الأخرى، فعن طريق اللغة يكتسب المتعلمون المفردات والتراكيب وتتمو ثروتهم اللغوية"<sup>2</sup>. نستنتج من خلال هذه الوظيفة، أنّ اللغة تساعد على تنمية القدرات المعرفية عند الإنسان، فلا يمكن لأي فرد التعلّم دون لغة.

### 3-5 الوظيفة النفسية:

وهي من الوظائف التي تؤديها اللغة بالتعبير عن الانشغالات النفسية للإنسان "فهناك مواقف حياتية كثيرة يكون الفرد فيها بحاجة إلى إقناع الآخرين والتأثير، فيهم... ووسيلته في ذلك هي اللغة. فالوظيفة النفسية تتمثل في إشباع حاجات الفرد النفسية عندما يستطيع التعبير عنها بواسطة اللغة"<sup>3</sup>. وعليه، فاللغة عامل تنفيس وتخفيف عن الانفعالات والخلجات الداخلية التي يعاني منها الإنسان في حياته.

<sup>1</sup>- عطية محسن، علي. مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها. ص 25.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه. ص 26.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه ص 26.

## 4- تعريف اللّغة العربية:

إنّ مصطلح العربيّة كغيره من المصطلحات، عرّفه العلماء وتناولوه بالشرح والتفصيل من حيث اللّغة والاصطلاح ومن بين هذه التعريفات، نجد:

## 4-1 لغة:

العربيّة "مشتقة من عرب يعرب عربياً: أي فصح بعد لُكْنَة وعُرْب عُروياً، وعُروية وعراية، وعُروبية: أي فَصْح. ويقال: عَرَبَ لسانه، وأَعْرَبَ فلان: كان فصيحاً في العربيّة. وإن لم يكن من العرب. والكلام: بيّنه. وأتى به وفق قواعد النحو، وطبق عليه قواعد النحو. وبمراده: أفصح به ولم يوارب. وعن حاجته: أبان. والاسم الأعجميّ: نطق به على منهاج العَرَب. وعن صاحبه: تكلم عنه واحتج. ويقال عَرَبَ عنه لسانه: أبان وأفصح. والكلام: أوضحه. وفلاناً: علّمه العربيّة. والاسم الأعجميّ: أعربه ومنطقه، هدّ به من اللّحن. تعرّب: تشبه بالعرب وأقام بالبادية وصار أعرابياً وكان يقال: تعرّب فلان بعد الهجرة. استعرب: صار دخيلاً في العرب وجعل نفسه منهم".<sup>1</sup>

يتّضح من هذا التّعريف، أنّ كلمة "عربيّة" اسم مشتق من الإعراب عن الشيء، أي الإفصاح عنه، وأنّ كل إنسان يتكلّم بالعربية، فهو فصيح حتى وإن لم يكن من العرب بشرط أن يكون ذلك الكلام يراعي قواعد النّحو، وكل من له قدرة على الإفصاح والكلام فهو منهم. وقد عرّفها "ابن منظور" بأنّها: "العربُ والعَرَبُ: جيل من النّاس معروف، خلاف العجم وهما واحد... العربُ العاربةُ: هم الخلصُ منهم، وأخذ من لفظه فأكدّ به كقولك ليلٌ "لائلٌ"، تقول عربٌ عاربةٌ"، وعُرباء: صرحاء ومتعربة مستعربة: دخلاء ليسوا بخلص والعربيّ منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويّاً".<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- أحمد حسن الزيات إبراهيم، مصطفى. "المعجم الوسيط". ج2، القاهرة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 1990. ط2. ص 95.

<sup>2</sup>- ابن منظور، جمال الدين. "لسان العرب". ص 13. مادة (عرب).

كما عرّفه أيضًا "الخليل الفراهيدي" بأنها: "عرب: العربُ القاربُ: الصريح منهم والأعراب جماعة من الأعراب، ورجل عربيّ، وما بها عريب، أي ما بها عربيّ وأعرَبَ الرجل، أفصح القول والكلام وهو عربيّ اللسان أي فصيح".<sup>1</sup>

ومنه فالعربيّة هي لغة جماعة من النَّاس ليسوا أعاجم، وكلّ فرد عربيّ اللسان أي يتكلّم بفصاحة، فهو عربيّ.

#### 4-2 اصطلاحًا:

من بين التعريفات الاصطلاحية نجد تعريف "محمد أحمد ربيع" في قوله "هي اللّغة الأولى والرسمية للدول العربية والأكبر من اللّغات الأفرو آسيوية، وتنتشر عبر العالم في نقاط انتشار الإسلام فيه، وقد أقرّت هيئة الأمم المتحدة اللّغة العربية لغة عمل، ولغة رسمية للجمعية العامة في عام 1973، ثم تساوت مع باقي لغاتها في سنة 1979، تمّ اعتمادها في مجلس الأمن الاقتصادي والاجتماعي لغة رسمية".<sup>2</sup>

يتضح أنّ اللّغة العربية لغة عالمية تحتل مكانة كبيرة بين اللّغات الأخرى، وأنها وسيلة من وسائل الالتقاء الفكريّ بشعوب العالم وأنها لغة الحياة والعمل.

اللّغة العربية "هي إحدى اللّغات القديمة التي عرفت باسم مجموعة اللّغات السامية وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام... ومن هذه اللّغات السامية نجد الكنعانية، النبطية البابلية، الحبشية.

واستطاعت اللّغة العربية أن تبقى، في حين لم يبق من تلك اللّغات إلاّ بعض الآثار المنحوتة على الصخور"<sup>3</sup>، حيث تحوي العربية من الأصوات ما ليس في غيرها من اللّغات

<sup>1</sup>- الفراهيدي، الخليل، بن أحمد. "كتاب معجم العين". ص 123 (باب العين).

<sup>2</sup>- ربيع، محمد أحمد. دراسات في اللّغة العربية. لبنان، الدار المصرية اللبنانية. دت. دط. ص 14.

<sup>3</sup>- غنيم، كارم السيد. اللّغة العربية والصحة العلمية الحديثة. القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، 1990. ط1. ص 01.

وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه العامل وفيها صيغ لجمع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية<sup>1</sup>.

واللغة العربية "أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم، يتحدثها أكثر من أربعمائة واثنين وعشرين مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي ونيجريا وماليزيا وأندونيسيا، وغيرها من الدول الإسلامية"<sup>2</sup>.

إن فالعربية هي اللغة الجزيرية الوحيدة التي قدر لها أن تحافظ على وجودها وأن تصبح عالمية، فهي لغة رسمية في كل دول الوطن العربي بالإضافة إلى أنها أكثر اللغات العربية تحدثًا وانتشارًا في العالم.

تعدّ اللغة العربية "من أطول اللغات عمرا، وتعدّ أقرب اللغات إلى اللغة الأم. فهي اللغة الوحيدة التي حافظت على بنيتها وكتب لها البقاء دون تحريف قبل الإسلام، ثمّ زادها الله كرامة وعزة واختارها لغة لكتابه العزيز، وحفظت بحفظه، ثمّ عني بها أهلها فليست هناك لغة نالت من الرعاية والاهتمام والبحث مثلما نالت العربية، وليست هناك لغة تملك التراث الذي تملكه اللغة العربية"<sup>3</sup>.

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أنّ اللغة العربية هي اللغة التي اصطفاه الله عزّ وجل من جميع اللغات لتكون لغة كتابه العزيز.

اللغة العربية "أداة التفكير ونشر الثقافة في الأندلس التي أشرقت منها الحضارة على أوروبا، فبددت ظلماتها وقشعت عنها سحب الجهل والتخلف، ثمّ تطوّرت في ظلّ جوّ مفعم

<sup>1</sup>- أنيس، ابراهيم. في اللهجات العربية. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003. ط8. ص 33.

<sup>2</sup>- عمار، أحمد جمل محمد. العربية الفصحى بين برنامج اللغة العربية ووسائل الاتصال الجماهيري. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1952. ط3. ص 11.

<sup>3</sup>- عكاشة، محمود. علم اللغة. مدخل نظري في اللغة العربية. القاهرة، دار النشر الجامعات، 2022. ط1. ص 25، 26.

بالعلم والمعرفة أقيمت الشعوب المسلمة على القرآن الكريم كتاب الدين الإسلامي الجديد يتدارسونه<sup>1</sup>.

إذن فاللغة العربية، أداة تعبير عن فكر، لها قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة بحيث أنّها من أهم مؤشرات تطوّر الأمة وازدهارها.

## 5- نشأة اللغة العربية:

لقد شغلت قضية اللغة العربية اللغويين والعلماء في مختلف المجالات، فنجد أنّ هناك من تعمّق في البحث فيها لحيه لها، وهناك من دفعه فضوله العلمي ورغبته في التعرف على لغة جديدة، حيث بحثوا عن أصلها وكيفية نشأتها وتطورها. "تتنمي اللغة العربية إلى أسرة اللغات السامية، المتفرعة من مجموعة اللغات الأفروآسيوية وتضمّ المجموعة الرئيسة لغات حضارة الهلال الخصيب القديمة مثل الأكادية والكنعانية والآرامية واللغة العبرية واللغات العربية الجنوبية، وبعض لغات القرن الإفريقيّ وعلى وجه التحديد، فإنّ اللغة العربية تصنف ضمن المجموعة السامية الوسطى، فتكون بذلك من ضمن اللغات السامية الشمالية الغربية"<sup>2</sup>.

نلاحظ أنّ اللغة العربية تنسب في معظم الكتب إلى عائلة اللغات السامية نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، إلاّ أن بعض العلماء نادوا بهجر هذه التسمية، ووضعوا تسميات بديلة منها، اللغات الجزيرية أو العروبيّة.

تعود نشأة اللغة العربية إلى شمالي الجزيرة العربية ويرجع أصلها إلى العربية الشمالية التي كان يتكلّم بها العدنانيون، وهي لغة تختلف في كثير من الأساليب و الأصوات عن

<sup>1</sup>- محمود الحصون، حاسم. ود. حسن جعفر الخليفة. طرق تعليم اللغة العربية في التّعليم العام. ليبيا، دار الكتب الوطنية للطبع والنشر والتوزيع، 1996. ط1. ص 34.

<sup>2</sup>- الطيب عبد المجيد، عمر. منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة (دراسة تقابلية). نقلا عن جواد العلي، المنفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة لبنان، بيروت، 1987. ص 34.

العربية الجنوبية القديمة، التي نشأت في جنوبي الجزيرة وعرفت قديماً بالحيمرية وكان يتكلم بها القحطانيون.

ويرى تيري دي يونغ (Terry deyoung) "أنّ اللغة العربية من أحدث اللغات السامية نشأة وتاريخاً، ولكن الشواهد التاريخية والدراسات التحليلية الموضوعية تؤكد عكس ذلك، حيث تدل هذه الشواهد على أنّ اللغة العربية، هي الأقرب إلى اللغة السامية الأم، والتي انبثقت منها اللغات السامية الأخرى..."<sup>1</sup>. ويمكن لنا أن نميز بين نوعين من العربية هما:

- **العربية البائدة:** المراد من العربية البائدة "عربية النقوش التي بادت لهجاتها قبل الإسلام وهي التي ظهر على آثارها الطابع الأرامي، لبعدها عن المراكز العربية الأصلية بنجد والحجاز، وأهم اللهجات العربية البائدة ثلاث: الثمودية، والصفوية واللحيانية"<sup>2</sup>. سميت بهذه التسمية، لأنّها بادت وزالت ولم يعد لها وجود، وهذا نتيجة انعزال الناطقين بها وهم سكانها الأصليين بنجد والحجاز.

- **العربية الباقية:** من خلال تسميتها يفهم أنّها العربية التي استمرت وبقيت إلى وقتنا الحالي "وهي اللغة التي ما تزال نستخدمها في الكتابة والتأليف والأدب وهي التي وصلت إلينا عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية والشعر الجاهلي"<sup>3</sup>. وهذا ما يؤكد دور القرآن الكريم في نشر العربية والمساهمة في استمراريتها وانتشارها. وباعتبار "اللغة جزء لا يتجزأ من كيان الأمة الناطقة بها، فالعلاقة بينهما علاقة عضوية وثيقة ولذلك فإنّ اللغة العربية ترتبط بالأمة العربية وبالشعوب الإسلامية، التي تتكلم اللغة العربية روحياً وثقافياً باعتبارها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، ولغة العبادات ولغة التراث الإسلامي الذي تعزز به الشعوب

<sup>1</sup>- الطيب عبد المجيد، عمر. منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة (دراسة تقابلية). ص 34.

<sup>2</sup>- صبحي صالح. في فقه اللغة، لبنان، دار العلم للملايين. 2009، ط3. ص 55.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه. ص 55.

وتستمد منه هويتها وخصوصيتها الروحية والثقافية والحضارية...<sup>1</sup>. وقد حفظها الله عز وجل، وهذا سر من أسرار صمودها.

أما أول من تكلم اللغة العربية فتعددت الآراء حول من نسبت إليه، "فهناك الكثير من الآراء والروايات حول اللغة العربية لدى قدامى اللغويين العرب. فيذهب البعض إلى أنّ يعرب بن كنعان هو أول من أعرب في كلامه، وتكلم بهذا اللسان العربيّ فسميت العربية باسمه"<sup>2</sup>. بينما نجد رأيًا آخرًا مخالفًا لما سبق "ورد في حديث ذكره الشيرازي وصححه الألباني أنّ نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، كان هو أول من نطق لسانه بالعربية المبيّنة، وهو ابن أربع عشر سنة، ومن ثمّ نسي لسان قومه. ويذهب فريق آخر إلى القول بأنّ العربية كانت لغة آدم في الجنة، يقول بهذا الرأي بعض علماء العربية الذين يؤمنون بنظرية المصدر الإلهي للغة، أو الذين ينادون بنظرية الإلهام مثل أبو علي الفارسي"<sup>3</sup>.

نلاحظ من خلال ما سبق، أنّ اللغة العربية نسبت لأكثر من مصدر، فتارة تنسب ليعرب ابن كنعان وتارة لأول من تكلم بالعربية إسماعيل عليه السلام، أمّا الرأي الثالث فيرجعها إلى آدم عليه السلام

## 6-المستويات اللغوية:

لكلّ أمة لغة خاصة بها، ونحن كأمة لنا لغة معبّرة عنّا، وباسمنا أو بلساننا، فهناك اختلاف أو فارق لغويّ من فرد إلى آخر في بلد ما، بحيث توجد استعمالات وممارسات للغة

<sup>1</sup>- عبد العزيز، بن عثمان التويجري. حاضر اللغة العربية. الزباط، مطبعة الإيسيسكو، دت، دط. ص 31.

<sup>2</sup>- الطيب عبد المجيد، عمر. منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة. نقلا عن بطرس البستاني، معجم محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1977. ص 34.

<sup>3</sup>- الطيب عبد المجيد، عمر. نقلا عن عبد الفتاح شبلي، رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين، مكتبة وهبة، القاهرة، 1958. ص 35.

واحدة، وللغتنا العربية ثلاثة مستويات ينبغي أن نفرق بينهما من حيث الاستعمال اللغوي والتي تتمثل فيما يأتي:

### 6-1 المستوى الفصيح:

يمثل المستوى الدقيق في التعبير عن اللغة التي تعاصرنا، وتعيش على ألسنتنا. عرّف هذا المستوى على أنه: "المستوى الرسمي الذي يركز استعماله لدى طبقة المثقفين أو الطبقة البورجوازية ثقافياً، كما أنّها وسيلة للتواصل الفكري والخطابات الرسمية ولغة الاقتصاد والسياسة والدين والتعليم بجميع أطواره، وما يميّزها عن اللغات الأخرى كونها لغة مكتوبة ومنطوقة..."<sup>1</sup>.

من خلال تحليلنا لهذا التعريف، نستنتج أنّ المستوى الفصيح من بين مستويات اللغة العربية الرسمي للبلاد، يستخدم عند المثقفين.

وقد قسم العلماء اللغة العربية إلى مستويين هما:

- **مستوى: فصحي التراث العربي:** وهو المستوى الذي يكتب بها عادة علماء الثقافة الإسلامية والأدباء والمحافظون الأصوليون والأزهريون واللغويون الذين ينشدون صفاء العربية<sup>2</sup>.

إذن، فهي اللغة المعيارية المتشددة في قواعدها، والتي لا تسمح بالعدول كما جاء به القدامى.

- **مستوى الفصيحة المعاصرة:** فهي اللغة التي يكتب بها اليوم الأدباء المجددون والكتاب والمفكرون.... وتتنوع بحسب ميادين البحث والاختصاص...<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- لاصب، وردية. اللغة الأم والواقع اللغوي الجزائري. الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، دت. دط. ص 65.

<sup>2</sup>- بلعيد، صالح. مناقحات في اللغة العربية. الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر، 2006م. دط. ص 102.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه. ص 103.

وعليه فإنّ هذه اللّغة تسمح ببعض التسهيلات أو ما يسمى بالتيسير، فهي لغة وسطية وبيّنة.

أجازت المجامع اللّغويّة بعض الاستعمالات، حيث دخلت في الاستعمال الفصيح ووافقت الميزان العربيّ وأصبحت ضمن الاستعمالات الفصيحة، والتي تتمثّل في:

- **المولّد:** لقد تسربت إلى اللّغة العربيّة مصطلحات جديدة استطاعت أن تتدرج ضمن اللّغة العربيّة الفصيحة، وهذا ما يسمى بالمولّد، حيث يعرفه معجم الوسيط: " المحدث من كل شيء، ومنه المولدون من الشعراء، سموا بذلك لحدوثهم، ومن الكلام: كلّ لفظ عربيّ الأصل ثمّ تغير في الاستعمال والمولّد اللفظ العربيّ الذي يستعمله الناس بعد عصر الرّواية...."<sup>1</sup>. ويقصد بهذا المصطلح الكلمة والألفاظ الحديثة التي لم تكن موجودة قديماً بل دخلت إلى العربيّة واستقرت فيها.

- **المحدث:** هو من بين المصطلحات اللّغويّة، استعملها بعض القدماء مرادفاً لمصطلح المولّد وقد يطلق عليه البعض التحوّل المعنوي، حيث نجد: المتتبع لتاريخ الكلمات في اللّغة العربيّة يرى أنّ كثيراً منها قد حدث لها على مرّ الزّمان ما يسمى بالتطوّر الدّلالي، وهو أن تكتسب الكلمة معنى جديداً غير معانها الأصليّ القديم، ويشيع عنها هذا المعنى الجديد بكثرة الاستعمال حتى لينسى المعنى الأوّل، ولا يكاد يذكره أحد من هذه الكلمات كلمة "الكفر" فالمعنى الأصليّ للكلمة في اللّغة العربيّة هو التّغطية.... ثمّ اكتسبت الكلمة في ظلّ الدّعوة الإسلاميّة معنى جديداً هو الإلحاد أو الإنكار..."<sup>2</sup>. كما نجد أيضاً العديد من الأمثلة، ومن بينها كلمة "سيارة" التي كانت تطلق في القديم على قافلة الإبل، وعندما تعرضت للتحديث أصبحت تعني وسيلة النقل التي نعرفها حالياً.

<sup>1</sup> مجمع اللّغة العربيّة. المعجم الوسيط. مصر، مطابع الأوفست، 1405هـ-1985م. ج1. ط3. ص 1056. مادة (وَلَحَهُ).

<sup>2</sup> شوشة، فاروق. لغتنا الجميلة. مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999. دط. ص 104، 105.

- **المعرب:** ويعدّ من الاستعمالات التي استعانت بها لغتنا العربيّة لإدخال مصطلحات جديدة، ومواكبتها الركب الحضاري الذي يشهده العالم. ويقصد به "ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها"<sup>1</sup>. فالتعريب غير مضر باللّغة العربيّة، حيث استعان به العرب منذ القديم "وقد كان لدى العرب بعض المخالطة لكثير من الألسنة في أسفارهم، فعلمت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها، واستعملتها في أشعارهم ومحاوراتهم حتى جرت مجرى العربيّ الفصيح..."<sup>2</sup>. لقد ساهم علماء العرب والباحثون في تعميم التعريب ونشره، حيث أنشئت في عدد من البلاد العربيّة، خصوصاً تلك التي وقعت تحت تأثير اللّغات الأجنبية مؤسسات للتعريب، كما أنشئ المكتب العربيّ الدائم لتنسيق التعريب في الرباط عام 1962، بالإضافة إلى المجامع والأكاديميات الكثيرة التي تولت عملية التعريب، وقد كان من أهداف تلك المؤسسات نقل المصطلحات والمفردات المعربة عن المفاهيم والأفكار الجديدة إلى العربيّة وفق منظومة البنية الصرفيّة للّغة العربيّة<sup>3</sup>. يعبر الكثير من اللّغويين عن استائهم من وضع التعريب، حيث نجد أنّ "الجهود الخيرة لم تلق العناية والاهتمام والشيوع اللائق بها، فمازلت غالبية العرب تستخدم كلمات أجنبية مثل "التلفون" بدلاً من "الهاتف"، و"التلفاز" بدلاً من "الرأي"... ولم يقتصر الأمر على هذه المصطلحات التقنية؛ بل تعدتها إلى استخدام عبارات المجاملة والتحيات باللّغات الأجنبية"<sup>4</sup>. لقد بذلت هذه المؤسسات جهودها في سبيل التعريب، وذلك بإخضاع الكلمات للميزان الصرفي العربي ونشرها على أوسع نطاق، إلا أنّ جهودهم لم تتلق الاستجابة من قبل مستعملي العربيّة، وهذا راجع لشيوع الكلمات الأجنبية التي أوشكت أن تأخذ مكان اللّغة العربيّة.

## 6-2 المستوى العامي:

<sup>1</sup>- المحرصاوي، محمد حسين، إبراهيم صلاح الهدهد. كلية اللّغة العربيّة بالقاهرة وثمانون عاما في خدمة اللّغة العربيّة وحماتها. جامعة الأزهر، القاهرة، 2012. ص 226.

<sup>2</sup>- المحرصاوي، محمد حسين، إبراهيم صلاح الهدهد. كلية اللّغة العربيّة بالقاهرة وثمانون عاما في خدمة اللّغة العربيّة وحماتها.. ص 226.

<sup>3</sup>- البديرات باسم، يونس. حسين محمد، البطانية. " اللّغة وأثرها في تجديد الهوية العربيّة والإسلامية في عصر العولمة". الممارسات اللّغوية، مجلة أكاديمية محكمة، الجزائر تيزي وزو، جامعة مولود معمري، العدد 39، مارس 2017. ص 51.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه. ص 52.

لقد تعددت التعريفات للمستوى العامي، إلا أن معظمها يدور حول فكرة واحدة، ومن بين هذه التعريفات نجد المعاجم العربية.

### 6-2-1 لغة:

ورد في الوسيط: "(العامية) من الناس: خلاف الخاصة، (ج) عوامٌ. ويُقال جاء القوم عامّةً: جاء في المعجم جميعاً. (العامي): المنسوب إلى العامة. ومن الكلام ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربيّ (العاميّة) لغة العامة وهي خلاف الفصحى".<sup>1</sup> يتبين من خلال هذا التعريف أنّ العاميّة تحمل معنى الشّيع والعموم والشمول والخروج عن كلام العرب.

### 6-2-2 اصطلاحاً:

للعاميّة تعريفات عديدة تذكر منها تعريف إميل بديع يعقوب أنها "هي التي تستخدم في الشؤون العادية، والتي يجري بها الحديث اليومي"<sup>2</sup>. وقد أشار إليها "كمال بشر" في كتابه فن الكلام: "اللغة المحلية هي ما يشار إليها في الثقافة الغربية باللّغة الدارجة أو العاميّة وقد ينعنونها بلغة العاميّة أو سواء أخذت هذه التسمية أم تلك، فهذه اللّغة تختلف عن بنيتها قليلاً أو كثيراً عن اللّغة الرسميّة أو النموذجيّة... وهي أيضاً تسمى بالعاميّة نسبة إلى عمومها وانتشارها بين العامة على وجه الخصوص"<sup>3</sup>.

العاميّة هي لغة تستخدم بين عموم شعب دولة ما، فهي تختلف عن اللّغة الفصحى يتواصل بها الناس في البيت والسوق والشّارع.

<sup>1</sup>- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. القاهرة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 2004. ط2. ص 629. مادة ( عمّ).

<sup>2</sup>- إميل، بديع يعقوب. فقه اللّغة العربية وخصائصها. دار العلم للملايين، 1982. دط. ص 144.

<sup>3</sup>- بشر، كمال. فن الكلام. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003. دط. ص 321.

واللغة العامية عند "خولة طالب الإبراهيمي": "لغة الحديث التي نستخدمها في شؤوننا العادية، ويجري بها حديثنا اليومي في الصورة التي اصطلحنا على تسميتها لهجات المحادثة وهي لا تخضع لقوانين تضبطها وتحكم عباراتها..."<sup>1</sup>

إذن فاللغة العامية لا قوانين لها، أو على الأقل لا قوانين ثابتة، والجماعة اللغوية هي المتحكمة في الألفاظ، لذا نجد أنّ اللغة مختلفة من منطقة إلى أخرى، كما نجد لغة حيوية متجددة من جيل لآخر، ومن مكان إلى آخر.

تحدثنا سالفاً عن المستوى العامي، وسنذكر فيما يأتي بعض خصائص العامية.

يضع دعاة العامية مبررات لاستخدامها، ويضعون لها عدّة خصائص من بينها<sup>2</sup>:

- أنّها لهجة متطورة وحيّة، لأنّها تتصف بإسقاط الإعراب.
- تعتمد على الاقتصاد اللغوي.
- تتميز بالافتقار والتجديد في المعنى، فالعامية في رأيهم نامية مسايرة لطبيعة الحياة.
- تعبّر عن الحياة بحلاوتها وقساوتها.

إجمالاً لما سبق ذكره حول المستوى العامي نستنتج أنّ:

- اللهجة العامية لغة التواصل اليومي، تستخدم في المنزل والشّارع والحيّ، وفي المحادثات بين أفراد المجتمع باختلاف مستوياتهم.
- ترتبط اللهجة العامية بالمعاملات غير الرسمية.
- اللهجة العامية هي لغة المجتمع الأولى التي جبل عليها.
- إنّها لا تصلح في مقامات البحث والعلم، وما شابه.

<sup>1</sup>- طالب الإبراهيمي، خولة. الجزائريون والمسألة اللغوية. تر: محمد يحياتن، الجزائر، دار المحكمة، 2007. دط. ص 196.

<sup>2</sup>- نجار، وفاء. العربية بين العامية والفصحى. مجلة عود النّد، فلسطين، 2012. ع78. ص 74.

### 6-3 المستوى الدّخيل:

وبعد المستويين اللّغويين السابقين، نجد مستوى الدّخيل، والذي سنعرّفه من حيث اللّغة والاصطلاح.

### 6-3-1 لغة:

وُرد مفهوم الدّخيل في معجم لسان العرب لابن منظور: "الدّخيل، الدّخَل والدُّخْلُ كله: المُداخل المباطن... وفلان دخيل في بني فلان إذا كان من غيرهم فتدخّل فيهم"<sup>1</sup>. وفي مقاييس اللّغة: "والدّخلة: باطن أمر الرّجل، تقول: أنا عالم بدخلته - والدّخَل: العيبُ في الحسَب، وكأنّه قد دخل عليه شيء عابه"<sup>2</sup>. في حين ورد مفهوم الدّخيل في المعجم الوجيز: "الدّخيل: من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم"<sup>3</sup>. نستنتج من خلال هذه التعاريف، أنّ اللّغويين القدامى والمحدثين اتفقوا على أنّ الدّخيل هو ما دخل أو انتسب إلى جماعة معينة ولا ينتمي إليها.

### 6-3-2 اصطلاحًا:

أمّا من حيث التعريف الاصطلاحيّ فقد عرّفه الباحث علي عبد الواحد وافي بأنّه: "ما دخل اللّغة العربيّة من مفردات أجنبيّة"<sup>4</sup>. نستشف من تعريفه هذا، أنّ الدّخيل بصفة عامّة هو كلّ لفظ أو معنى مأخوذ عن لغة أجنبيّة، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في الجاهليّة والإسلام، وما يستخدمه النّاس في عصرنا الحديث.

<sup>1</sup>- ابن منظور أبو الفضل، جمال الدّين. محمد مكرم. لسان العرب. ص 1342. مادة ( دخ ) .

<sup>2</sup>- أحمد بن فارس، بن زكريا. القزويني الرازي، أبو الحسين. "مقاييس اللّغة"، تح: عبد السلام هارون، ج2، بيروت، دار الفكر، 1979. دط. ص 335 (كتاب الدال).

<sup>3</sup>- مجمع اللّغة العربيّة. المعجم الوجيز. القاهرة، دار التحرير للطبع والنشر، 1989. ط1. ص 223. مادة ( دخل ).

<sup>4</sup>- عبد الوافي، علي. فقه اللّغة. مصر، دار النهضة، مصر، 2004. ط1. ص 153.

## 7- الواقع اللغوي في الجزائر:

تعيش الجزائر واقعاً لغوياً، تجسّد في صراع لغويّ تتجاوزه ثلاثة استعمالات لغويّة وهي: العربية الفصحى، والعاميّة واللّغة الفرنسيّة، وهذا الواقع تعيشه كل دول العالم العربيّ إذ "أنّ اللّغة العربيّة مرّت بأوقات عصيبة وبأزمات نتيجة تأثرها بالوضع السياسي والاجتماعيّ العام المنتشر في وطننا العربيّ والنزاعات بين الدّول المتجاورة، و بروز العصبّيّات القبليّة... كما تعرضت لغتنا العربيّة لمجموعة من الأساليب الاستعمارية، ففرض السيطرة اللّغوية أحد أبرز أساليب الاستعمار الخارجيّ، وهذا ما يقع فيه الجيل المعاصر لأبناء اللّسان العربيّ، حيث تفرض علينا بطرق مباشرة وغير مباشرة مظاهر لغوية استعمارية مختلفة أبرزها النداءات الخارجية التي تحت عناصر من أبناء أمتنا، فيما يقدمون عليه في الكتابة والتأليف باللّهجات المحليّة ومن أبرزها الاختلاف بين لهجة بلد عربيّ، وآخر مجاور له أو بعيد عنه".<sup>1</sup>

يتضح أنّ اللّغة العربيّة مرّت بمشاكل جد عويصة، إلّا أنّها بفضل الله سبحانه وتعالى استمرت لغة واحدة طيلة هذه القرون.

## 7-1 الصّراع اللّغويّ.

يؤدي تعدّد اللّغات الى الصراع اللّغوي، وانتصار واحدة على الأخرى طبقاً لقوانين لغويّة فالأقوى حضارة ومادة له حق الانتصار. من أسباب ظهور العاميّة كمشكلة في العصر الحديث، دعاوى نادى بها بعض المستشرقين، وبعض المستغربين ممّن حاولوا توجيه سهام طاعنة نحو الفصحى. "كان المستشرقان الفرنسيان "ماسينيون" و"نيبار" رئيسي البعثة العلمانية إلى الشرق، قد نصحا أصدقائهما العرب بكتابة لغتهم بالحروف اللاتينية وترك الفصحى"<sup>2</sup>. وأمّا المستغربون فكان

<sup>1</sup>- صدقي الدجلي، أحمد، بسمّة. اللّغات العربيّة واللّغات الأوربية. جامعة الأردن، ع3، 2005. ص 05.

<sup>2</sup>- الجندي، أنور. الفصحى لغة القرآن. بيروت، دار الكتب اللبناني، 1982. دط. ص 88.

أبرزهم "لطي السيد"، الذي كتب عام 1913 عدّة مقالات في الجريدة يدعو فيها إلى استعمال الألفاظ العامية وإدخالها حرم الفصحى.... ودعوة "أنيس فريحة" و"الخوري مارون" إلى استعمال اللهجة العامية المكتوبة بالحروف اللاتينية...<sup>1</sup>.

يتبين لنا من خلال ما سبق أنّ ظهور العامية في عصرنا هي بسبب دعوات المستشرقين والمستعربين للتخلّص من الفصحى والدعوة إلى كتابة العربية بالأحرف اللاتينية.

## 7-2 اللغات الأجنبية:

إنّ ظهور اللغات الأجنبية أثناء الاستعمار وإحلالها مكان اللغة العربية أدى لضعف العربية، ولكن سرعان ما فقدت تلك المكانة، وذلك بعد استقلال الجزائر، إلا أنّ اللغة الأجنبية بخاصة اللغة الفرنسية، لا تزال إلى يومنا تسيطر على جميع المجالات والقطاعات. فاللغة الفرنسية قد نالت خطوة متميزة عن اللغات الوطنية، وأصبح تأثيرها في السنوات الأخيرة أكثر من تأثيرها في سنوات الحرب، سائدة في القطاع الاقتصادي الإداري.... وأنها تشهد انتشاراً شفهياً واسعاً في الأوساط الاجتماعية<sup>2</sup>.

نستخلص مما سبق، أنّ اللغة الفرنسية أصبحت منتشرة في الجزائر في شتى المجالات، إذ نجدها في الأوساط الاجتماعية خاصة عند الأسر المثقفة، حيث يستعملون اللغة الفرنسية في حياتهم اليومية.

## 7-3 الثنائية اللغوية:

تعدّ الثنائية اللغوية ظاهرة من الظواهر اللغوية، وسنتطرق فيما يأتي لمفهوم هذا المصطلح.

<sup>1</sup>- النوي، مليكة. التخطيط اللغوي والنظام التربوي بين الواقع والمأمول. جامعة باتنة، 2012. ع3. ص 11.  
<sup>2</sup>- جرانغيوم، جلبير. اللغة والسلطة والمجتمع. تر: محمد أساليم، مركانة (المغرب الأقصى)، دار الفرابي للنشر، 1965. ط1. ص 81.

عرّف "ميشال زكريا" الثنائية اللغوية بأنها: "الوضع اللغويّ لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر، ممّا في اللغة الأخرى". ويقول كذلك: "إنّ الفرد ثنائي اللغة، حين يمتلك عدّة لغات تكون مكتسبة كلغات أم"<sup>1</sup>.

وعليه فإنّ الثنائية اللغوية، هي ظاهرة تعني استعمال الفرد للغتين مثل الفرنسية والعربية، وذلك بمقدرته على التنقل بالتناوب بين هاتين اللغتين.

#### 7-4 الازدواجية اللغوية:

حظي موضوع الازدواجية اللغوية باهتمام الكثير من الباحثين واللغويين، ممّا أدى إلى وجود تعريفات عديدة لهذا المصطلح، ومن بين هذه التعريفات نجد:

تعريف "نهاد الموسى" في قوله: "إنّ الازدواجية هي ما تشهده في العربية من تقابل الفصحى والعامية... وتتمثل العامية والفصحى في سياق العربية مستويين بينهما فرق حاسم، يتمثل في أنّ الفصحى نظام لغويّ معرب، أمّا العامية فقد سقط منها الإعراب بصورة شبه كلية"<sup>2</sup>.

نستخلص من هذا القول، أنّ الازدواجية في اللغة العربية هي وجود لغتين من أصل واحد في مجتمع لغويّ ما، لغة توظّف في الأدب والثقافة والمستويات الرسمية، ولغة أخرى يوظف في التواصل الشعبي داخل الأسواق والعلاقات الاجتماعية العامة مثل العربية الفصحى والعامية، وتتميّز الفصحى عن العامية بخاصية الإعراب الذي هو الفرق الحاسم بينهما.

<sup>1</sup>- ميشال زكريا. قضايا ألسنية تطبيقية. لبنان، دار العلم للملايين، 1933. ط1. ص 53.

<sup>2</sup>- الموسى، نهاد. الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة. عمان، دار الشروق للتوزيع، 2000. ط1. ص 125.

7-5 التعدّد اللغوي:

أصبحت قضية التعدّد اللغوي مركزية في اهتمامات الباحثين من مجالات وحقول معرفية متعدّدة، كاللّسانيات وتعليميّة اللّغات، وسنتطرق فيما يأتي لتعريف هذا المصطلح من حيث اللّغة والاصطلاح.

7-5-1 لغة:

يعدّ مصطلح التعدّدية اللغوية من المصطلحات العلميّة المركبة من كلمتين، التعددية واللغويّة. "فالتعددية في اللّغة العربيّة تشير إلى المصدر الأصليّ تعدّد، فيقال تعدّد يتعدّد تعدّداً أي صار ذا عدد، أو صار عديداً، أي كثيراً. ويقول ابن فارس: "العدّ إحصاء الشيء تقول عدّدت الشيء أعدّه عدّاً فأنا عاد، والشيء معدود"<sup>1</sup>.

منه فمصطلح التعدّدية في هذا التعريف، له إشارة إلى الزيادة في العدد، وعدّ الشيء أي حسابه.

7-5-2 اصطلاحاً:

أمّا بخصوص التعريف الاصطلاحي، لمصطلح التعدّد اللغوي فنذكر تعريف الأستاذ "صالح بلعيد" في قوله: "هو مجموعة من اللّغات المتقاربة أو المتباينة في مجتمع واحد"<sup>2</sup>. كما يقول عنه في موضع آخر: "إنه يطلق على الوضع الذي يجري فيه استعمال الشخص أو الجماعة لأكثر من لغة، ويكون شفاهة في غالب الأحيان أو كتابة في أحيان أقلّ، أو الإستخدم المتزامن للّغتين فقط، فاستخدام الفرد أو الجماعة للّغة الثانیة أو الثالثة يكون أكثر"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. معجم مقاييس اللّغة. ص 29. (مادة عدّ).

<sup>2</sup>- بلعيد، صالح. في الأمن اللغوي. الجزائر، دار هومة للطباعة والنّشر والتوزيع، 2010. دط. ص 224.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه. ص 44.

ندرك من خلال هذه التعريفات، أنّ التعدّد اللغوي يبقى ظاهرة طبيعية عامّة، تمسّ أغلب شعوب العالم، ويقصد به وجود لغتين فأكثر لدى الأفراد أو الجماعة مع إنّ إمكانية استخدامها بدرجات متفاوتة في شكلها الشفويّ أولاً أو المكتوب.

وقد عرّفه "بيار أشار" في قوله: "إنّ ظاهرة التعدّد اللغويّ تدل على مجتمع يقر بوجود وبتعايش لغتين أو أكثر من أجل تأمين حاجات التواصل بين أعضاء الجماعة"<sup>1</sup>. ويعني ذلك أنّ أفراد المجتمع الواحد يستخدمون أكثر من لغة، وذلك من أجل التواصل فيما بينهم.

إجمالاً لكل ما سبق، نستنتج أنّ الوضع اللغويّ في الجزائر يتميّز بالتعدّد، حيث أصبحت هذه الظاهرة منتشرة في المجتمع الجزائريّ، بتميّزه بنوع من الخلط والمزج بين لغات عديدة في كلّ مجالات الحياة على اختلاف مستوياتها في التعليم والإدارة وفي التواصل الشفويّ، ويتوزّع هذا الاستعمال على اللّغة العربيّة الفصيحة والعاميّة واللّغة الفرنسية، وهذا ما نسيمه بالتعدّد اللغويّ، كما نتجت ظاهرتنا الازدواجيّة والثنائية اللغويّة.

وبالرغم من كل العقبات التي واجهت اللّغة العربيّة، إلّا أنّ هناك مجهودات جبارة للنهوض بهذه اللّغة والرقّيّ بها نحو الأفضل.

<sup>1</sup>- بيار أشار. سوسبيولوجيا اللّغة، بيروت، منشورات عويدات، 1996. ط1. ص 49.

## الفصل الثاني:

### دراسة المستويات اللغوية

### في روايتي الدار الكبيرة و الكاسكيطة والسيجار

- 1- لمحة عن الكاتب محمد ديب
- 2- التعريف برواية الدار الكبيرة
- 3- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية
- 4- المستويات اللغوية في رواية الدار الكبيرة
- 5- نبذة عن المترجم سامي الدروبي
- 6- لمحة عن الكاتب غاني مهدي
- 7- التعريف برواية الكاسكيطة والسيجار
- 8- المستويات اللغوية في رواية الكاسكيطة والسيجار
- 9- مستويات اللغة العربية بين روايتي الدار الكبيرة و الكاسكيطة و السيجار

تعدّ الرواية من أبرز النصوص الأدبية التي اهتمّ بها النقاد والدارسون، والتي استطاعت أن تكسب ودّ القارئ العربيّ، لأنها تجسّد واقع المجتمع. سنقوم في هذا الفصل بدراسة روايتين جزائريتين، وفيهما سنتعرّف على الاستعمالات اللغوية (الفصيح، العامي، الدخيل). ومن بين هذه الروايات اخترنا رواية "الدار الكبيرة" كنموذج للدراسة للروائيّ الجزائريّ "محمد ديب" والتي ترجمها "سامي الدروبي" إلى اللّغة العربيّة، لكن قبل أن نشرع فيها، سنقدّم فيما يأتي لمحة عن كاتب هذه الرواية والتعريف بها، وما سبب كتابة الرواية الجزائريّة باللّغة الفرنسيّة.

### 1-لمحة عن كاتب الرواية:

محمد ديب، أديب وكاتب جزائريّ لقب بالأب المؤسس للأدب المغاربيّ المكتوب بالفرنسيّة.

"ولد محمد ديب بمدينة تلمسان في اليوم الواحد والعشرين من شهر تموز (يوليو) سنة 1920 في تلمسان ثم في عوجا، نال قسطاً من التّعليم ثم عمل في مهنة شتت فكان عاملاً في مصنع للسّجاد، ثم محاسباً في محل تجاريّ، ثم معلّماً، فصحفيّاً، فكاتباً. وقد ترجمت آثاره إلى لغات عدّة، فاز بجائزة (Fénéon) الأدبيّة عام 1953، وفي الفترة الممتدة بين 1952 و1958 نشر ثلاثيّة الدار الكبيرة والحريق والتّول".<sup>1</sup>

اشتهر هذا الروائيّ المبدع في عالم الكتابة الأدبيّة عبر نشره لسلسلة من الأعمال والتي تتمثّل في ثلاثية الدار الكبيرة، الحريق والتّول التي مكنته من سبر أغوار حياة الجزائريّين المهمشين والمتقلّين بمآسي الفقر والبؤس وأفاق الاستعمار، مارس العديد من المهن، سيّما معلم، ومحاسب، ورسام، وصانع زرابي.

<sup>1</sup>-ديب، محمد. الدار الكبيرة. تر: سامي الدروبي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970. ط1. ص 13.

أما بعد الاستقلال، "فضّل البقاء في فرنسا، ثمّ رحل إلى فنلندا، وأقام بها عدّة سنوات، ومن وحيها كتب ثلاثية الشمال، كما قام بعدّة رحلات إلى الولايات المتحدة، وقدم محاضرات عن الأدب الجزائريّ المكتوب باللّغة الفرنسيّة بجامعة كاليفورنيا، ولوس أنجلوس. أصدر أكثر من خمسة وخمسين رواية، كانت آخرها "شجرة القول (L'arbre à dire)" التي صدرت سنة 1998 من منشورات ألبان ميشال بباريس، توفي في يوم 02 مايو 2003 بـ "سان كلو فرنسا" وقد بلغ من العمر 83 سنة".<sup>1</sup>

استطاع محمد ديب أحد رواد الأدب الجزائريّ باللّغة الفرنسيّة، أن يغوص بقلمه في يوميات الشعب الجزائريّ، الذي كان يرحّ تحت نير الإستعمار، وذلك بغرض إبراز الهوية الوطنيّة من خلال إقحامها في المجال الأدبيّ وإعطائها حضوراً في ثلاثيته الروائيّة الأولى التي صدرت قبل الثورة التحريريّة وإبانها.

## 2-التعريف برواية الدار الكبيرة:

إنّ رواية "الدار الكبيرة" هي رواية مترجمة من الأدب الجزائريّ المكتوب بالفرنسيّة فهي تعالج في مضمونها عدّة مشاكل نابعة من أعماق المجتمع الجزائريّ المجسّدة في دار سبيطار، وهو عبارة عن مجمع سكنيّ يحتوي على عدد كبير من السكان، كلّهم من الطبقة الفقيرة، همّهم الوحيد كيفية الحصول على قوت يومهم.

بداية أشار مترجم الرواية الدكتور السوريّ "سامي الدروبيّ"، في مقدمة الرواية المترجمة إلى عدّة نقاط مهمّة، وهي:

أشار إلى أنّ أحداث الرواية التي وقعت 1952، أي قبل ثورة 1954، تنبأ "محمد ديب" بحدوث هذه الثورة، فهذا يدلّ على روح الثقافة، كما أشار أيضاً بأنّه عبّر بلسانه قائلاً: "كان لابدّ للسنين المائة والثلاثين التي قضتها فرنسا في تمدين جزائريّ أن تؤتي

<sup>1</sup>- منور، أحمد. الأدب الجزائريّ باللسان الفرنسيّ: نشأته وتطوّره وقضاياها. الجزائر، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2013.

ثمراتها... أمام وقائع كثيرة لا يصدق العقل أن تقع"<sup>1</sup>، ومن بين ثمارها روايته التي يعدّها لوحة حوت مختلف أشكال الواقع الجزائريّ.

تمحورت هذه الرواية حول شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية. ومن بين الشخصيات الرئيسية نذكر الأم "عيني"، وابنها "عمر"، الشاب "حميد سراج"، وأخته "فاطمة"، "اللا زهرة" "ادريس بلخوجا" "صبي" أحد أبناء التجار بحيدرة.

أما الشخصيات الثانوية، فهي كثيرة ومتنوعة بتتوّع الأحداث نجد: الخال "محمد" الطبيب "بارتول" "عيوشة"، الجيران، العمّة "حسنة"، رجال الشرطة.

### 3- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

منذ أن وطئت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر، وشعبه يعيش ظروفًا غير طبيعية، حاولت فيها فرنسا طمس الهوية الجزائرية، وفرنسة الشعب الجزائريّ بفرض لغتها عليه، ممّا أدى إلى ظهور مجموعة عدّة من الكتاب الجزائريين يكتبون بالفرنسية.

إنّ الكتابة باللغة الفرنسية، بالنسبة للمثقف الجزائريّ تعود بجذورها إلى سنة 1920 حسب المؤرخ "جان ديجو (Jean De Jaux)" مع رواية أحمد بن مصطفى القوميّ لصاحبها القائد شريف"<sup>2</sup>. والسبب يعود إلى ما سعت إليه القوات الفرنسية والاحتلال الفرنسيّ من طمس الهوية الجزائرية، وذلك "بالنيل من الأسس المعنوية والمميزات الحضارية للشعب الجزائريّ والطعن في عقيدته، وتشويه قيم تراثه وطمس معالم شخصيته"<sup>3</sup>.

إنّ اللغة الفرنسية عند الكتاب، ما هي إلاّ وسيلة كانت لإظهار بشاعة جرائم الاستعمار الفرنسيّ.

تعدّ رواية "الدار الكبيرة" من بين الأعمال الأدبية التي كتبت باللغة الفرنسية، والتي شكّلت منعطفًا حاسمًا في تطوّر الأدب الجزائريّ، تميّز هذا العمل بتصوير بطش الاستعمار

<sup>1</sup>- ديب، محمد. الدار الكبيرة. ص 08، 09.

<sup>2</sup>- منور، أحمد. الأدب الجزائريّ باللسان الفرنسيّ. ص 74.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه. ص 106.

وبشاعة أعماله ضد الشعب الجزائري، لكن رغم كل هذا كان "محمد ديب" صوتاً صارخاً في وجه الاستعمار الفرنسي، وهذه الرواية تجسيد حقيقي لحياة الشعب الجزائري تحت وطأة الاستعمار الفرنسي.

#### 4-المستويات اللغوية في رواية "الدار الكبيرة":

##### 4-1 المستوى الفصيح:

استعمل المترجم "سامي الدروبي" ثلاثة مستويات لغوية في هذه الرواية، والتي تتمثل في المستوى الفصيح، العامي، والدخيل. إلا أن المستوى الغالب فيها هو المستوى الفصيح أو اللغة الفصيحة التي قامت بالحفاظ على مضمون النص، ومن أمثلتها:

ما قاله الأستاذ حسن لتلاميذه: "الوطن هو أرض الآباء، هو البلد الذي نسكنه منذ أجيال، ليس الوطن هو الأرض التي نعيش فوقها فحسب، بل هو كذلك كل ما على هذه الأرض من سكان، وكل ما فيها بوجه الإجمال"<sup>1</sup>.

يتضح لنا من خلال ما سبق، أن اللغة العربية الفصحى استعملت في المدرسة بين المعلم حسن وتلاميذه أثناء شرح درس الوطن الذي هو موضوع جدّي يستدعي هوية التلميذ ففي هذا الموقف وجب على الأستاذ أن يُحدّث تلاميذه بلغة عربية فصيحة بهدف إيصال فكرة أن الوطن هو المكان الذي ولدوا فيه وعاشوا في كنفه، فهو الإلتناء والوفاء، والتضحية والفداء، يجب المحافظة عليه وأن لا ينازلوا عن ذرة تراب منه لأنه إرث من الأجداد.

ويضيف:

"ليس صحيحاً ما يقال لكم من أن فرنسا هي وطنكم"<sup>2</sup>.

قد يقصد المترجم باستعماله للغة الفصحى، ربط القارئ بالجو الاجتماعي لشخصيات الرواية، وذلك فيما تناوله الكاتب لأوضاع المجتمع الجزائري، في ظل الواقع الاستيطاني

<sup>1</sup>- ديب، محمد. الدار الكبيرة. ص 24.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 25.

حيث تتمّ معاملة الجزائريين بأساليب بعيدة عن الإنسانيّة والكرامة والحرية، ومن هنا تكون مشاعر الوطنيّة حيّة، ولكنّها لا تظهر علانيّة، وذلك بسبب القسوة التي يعامل بها المحتلّ المواطن، ومثال ذلك شخصية الأستاذ حسن الذي كسر حاجز الخوف، وهو يتكلّم باللّغة العربيّة الممنوعة موضعاً لهم، بأنّ وطنهم ليس فرنسا.

وفي مقطع آخر:

"تشبه دار سبيطار أنّ تكون بلدة رحابها الواسعة جدّاً تجعل من المتعذر على المرء أن يقول ما عدد السكان الذين تؤويهم على وجه الدقّة، حين شقّ قلب المدينة، وأقيمت شوارع حديثة، حجبت العمارات الجديدة وراها تلك المباني القديمة المبعثرة التي بلغت من تراصها أنّها تولّف قلبا واحداً: المدينة القديمة ودار سبيطار الواقعة بين طرق ضيقة صغيرة ملتويّة كأغصان النبات المتعرّش، كانت لا تبدو للنّاظر إلّا قطعة من ذلك القلب الواحد".<sup>1</sup>

وظّف المترجم لغة فصيحة، وذلك من خلال وصف الكاتب "محمد ديب" لدار سبيطار، الذي قد أطنب في وصفها بأبلغ صورة، وقد يكون الهدف من استعمال هذه اللّغة جعل المتلقي يحس بالمتعة واللذة عند قراءته لصفحات الرواية، وهذا ما يعزّز رغبته بقراءة المزيد والتعرّف على أحداث هذه الرواية.

كما نجد أيضاً استخدام الفصحى في هذا المثال:

"وسرعان ما قام في البيت اضطراب قلق راعش، النساء يتشاورن فيما يجب أن يفعلنه. أيفتحن أم لا؟

واستولت الحيرة على الحشد كلّه، وجاءت العجوز عائشة إلى الفناء بخطا صغيرة متحاملة على نفسها مستندة على الجدران ورفعت عينيها إلى السّماء، وقالت بصوت خافت:

- أحمينا يا رب، إذا تريد أن تقبل دعائي".<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- ديب، محمد. الدار الكبيرة. ص 59.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 37.

يُتّضح لنا من خلال ما سبق أنّ المترجم، قصد من إستعماله للّغة الفصحى كي يستطيع القارئ أن يلاحظ أجواء الحزن والقلق والاضطراب، لا من خلال الوصف فحسب بل من خلال التفصيل الدقيق للأشياء، وكأثنا إزاء مقطع من مسرحية يغلب عليه عنصر المشاهدة بأَم العين، ما يعني أن هناك مشاعر تتبع من النَّفس. فكل مفردة لها دورها، وكل فعل له إيحاؤه، وهذا ما يظهر في دعاء عائشة.

كما نجد أيضا بعض المقاطع الحوارية بين شخصيات هذه الرواية، ومن بينها:  
المقطع الحواريّ الذي دار بين عمر وأحد التلاميذ:

- ما أتيت اليوم بشيء.
- لا شك أنّك أعطيت خبزك لآخر، إخفاءه له.
- لا ... لا ... أحلف لك.
- لا تكذب.
- أحلف لك.
- لا تطلب مني إذن أن أدافع عنك بعد الآن...
- أحلف لأتيناك غدا بقطعة كبيرة.<sup>1</sup>

نلاحظ من خلال المقطع السابق، أنّ اللّغة العربية الفصحى إستعملت في ساحة المدرسة التي هي المكان المناسب الذي يتمكن فيه التلميذ أن يعبر عما يجول في ذهنه ويتبادل أطراف الحديث مع أصدقائه براحة تامة، كما فعل عمر مع أحد التلاميذ، فاللّغة التي إستخدمها المترجم في هذا الحوار لغة عربية فصيحة بسيطة، لتفي بالتعبير عن الأغراض والحاجات الطبيعيّة للإنسان، و قد اتضح هذا في الحالة المزريّة المتمثلة في الفقر و الجوع المنتشرة بين الأطفال في المدرسة الجزائرية الذين كانوا يحلمون بقطعة خبز ليسدوا

<sup>1</sup>- محمد ديب، الدار الكبيرة. ص 15.

جوعهم بها، بحيث يحاول كل واحد من الصبية أن يأكل قطعة الخبز التي معه في القسم خوفاً من أن يأكلها "عمر" في وقت الراحة.

وفي مقطع آخر بين "عيني" وجدة "عمر":

كانت عيني منتصبه على ركبتيها تقذف حقدتها في وجه الجدة... وحاولت الجدة أن تهدئها.

- "عيني، بنتي، يا أمي الصغيرة ... لعن الله ابليس، إته هو الذي يضع في رأسك هذه الأفكار.

- ليت الموت يأخذك. لماذا لم ترفضني أن يحملك إلى هنا؟

- ماذا كان في وسعي أن أفعله يا ابنتي؟

- امرأته هي التي أرسلتك إلي، إته مستعد لأن يلحق قدميها. إته هي التي تعمل

لتطعمه، أمّا هو فيقضي وقته في التسكع بين المقاهي ... ابن الكلب...<sup>1</sup>.

استعمل المترجم في هذا الحوار، لغة عربيّة فصيحة، كشف فيها عن مشاعر "عيني"

حين كانت تتحدّث مع أمها، بصورة تحمل الحنق والقهر والبؤس، والهدف من استعماله لهذه اللّغة، جذب القارئ إليه واقترابه من الواقع.

كما نجد أيضاً المقطع الحواريّ بين الأم "عيني" وابنها "عمر"، وذلك في:

"هذا كل ما تركه لنا أبوك، ذلك الرجل الذي لا يصلح لشيء: ترك لنا البؤس. غيب

وجهه في التراب، وسقطت عليّ أنواع الشقاء... الشقاء هو نصيبي طوال حياتي...<sup>2</sup>

استعمل المترجم "سامي الدروبي" في المقطع السابق، لغة عربيّة فصيحة وذلك في

موقف عاديّ لما تحدثت الأم عيني مع ولدها عمر عن والدها بصورة تحمل الحنق و القهر

و البؤس، ليس على الوالد فحسب بل على الأوضاع و الاستعمار، و نستدل من خلال هذا

الكلام الحالة المزريّة التي تعيشها العائلة، فلا معيل لها سوى المرأة عيني، قصد المترجم من

<sup>1</sup>- ديب، محمد، الدار الكبيرة. ص 31.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 30.

استعمال هذه اللغة كونها تجذب القارئ، و هذا ما يجعله يرغب بأن يتابع أحداث هذه الرواية.

بالإضافة إلى المقطع الحواريّ الذي دار بين رجال الشرطة وسكان الدار الكبيرة. وذلك في: "إنّ رجال الأمن يحتلون فناء المنزل، وها هم أولاً يتوجهون بالكلام إلى السكان قائلين:

- لا تخافوا.... لا تخافوا على أنفسكم، فنحن ما جئنا لنؤذيكم، وإنما نحن نؤدي واجبنا في أي غرفة يسكن حميد سراج؟"<sup>1</sup>.

يتبين لنا من خلال هذا الحوار، أنّ اللغة العربيّة الفصحى وردت في موقف مع الاحتلال الفرنسيّ نقل لنا المترجم هذا الكلام بلغة رسميّة نسبة لشخصية حميد سراج الذي تعلق بالسياسة.

وفي مقطه آخر:

"غريب أخوك يا فاطمة (...). إنه ليس كرجالنا؟ فلماذا؟ لعله يريد أن يصبح عالمًا؟"<sup>2</sup>. إذا جئنا إلى تحليل هذا الموقف، نلاحظ كأنّ المترجم يخبرنا بأنّ اللغة العربيّة الفصحى يمكن إستخدامها في البيت أيضاً، و هذا ما يظهر حديث الجارة مع فاطمة عن شخصية جزائرية مثقفة، ألا و هي حميد سراج.

بالإضافة إلى ما قاله العجوز بن ساري:

"لابدّ أن أمثّل أمام القضاء، ما يسمونه قضاءً إلّا قضاءهم (...). هو قضاء ما أوجدوه إلّا ليحميهم، ليضمن سلطتهم علينا، ليحطمننا، ليزلنا أنا في نظر قضاء كهذا مجرم دائماً لقد حكم عليّ هذا القضاء من قبل أن أولد (...)."<sup>3</sup>

<sup>1</sup>- ديب، محمد. الدار الكبيرة. ص 39.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 55.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه. ص 44، 45.

استعمل المترجم فيما سبق لغة عربية فصحة في موقف عادي، عبر فيه العجوز بن ساري بغضب عن الواقع المرير الذي يطغى بالظلم و التسلط و القهر بهدف التوضيح أكثر لموضوع ونصّ الرواية، وليعطي رسالة للقارئ بأنّ الفصحى هويتنا ومرآة حضارتنا وثقافتنا.

#### 4-2 المستوى العامي:

إلى جانب كل ما قدمناه سابقاً من أمثلة عن الفصحى، استعمل المترجم بعض الألفاظ العامية التي استمدّها من واقعه ووظّفها بشكل عفويّ، وذلك لسهولة الفهم والاستيعاب بتعبير دقيق عن المعاني ومحاكاة المجتمع، ومن بين هذه الألفاظ نذكر:

"دار السبيطار، البطاطس، لالا زهرة، دزيري، مالك"<sup>1</sup>.

قد تعبّر هذه الكلمات التي وظّفها المترجم في نقل الصورة بشكل أقرب للمتلقّي، ولقد اختارها لأنها مناسبة مع المحيط الذي تدور فيه الأحداث، وتعكس العفوية التي تتسم بها الشخصيات في الرواية.

جمع سامي الدروبي بين العامية والفصحى في بعض المقاطع الحوارية التي دارت بين شخصيات الرواية، ومما ورد في الحوار بين الأم "عيني" وابتتها "مريم":

- "يا ما يا ما، تعالي شوفي

واستمرت مريم تنادي:

- يا ما، يا ما"<sup>2</sup>.

وفي مقطع آخر:

- اسرعي يا ما.

- سترين يا ما.<sup>3</sup>

- بطاطس، بطاطس يا ما"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- ديب، محمد. الدار الكبيرة. ص 15، 20، 38، 107، 118.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 118، 119.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه. ص 118.

نستخلص من هذه الأمثلة، أنّ المترجم إستعمل عبارات وألفاظا موجودة في الحياة اليومية، ومتداولة في الوسط الاجتماعيّ، فالسارد ترك شخصيات هذه الرّواية تتحدّث بكلّ بساطة، وبلغة عفويّة سهلة تعبّر عن أغراضهم وشعورهم، كما عبّرت مريم عن فرحها الشديد عند رؤيتها للسلة المملوءة بالخضر واللّحم، وكان الهدف من هذا المزج لفت إنتباه المتلقي.

كما نلاحظ أيضاً، إستعمال المترجم في رواية "محمد ديب" لبعض الكلمات العاميّة ذات الأصل الفصيح، التي طرأت عليها بعض التّغييرات، وهذا ما سيوضحه الجدول الآتي:

#### جدول رقم (01) يمثّل الكلمات العاميّة الفصيحة والتغييرات الطارئة عليها

الكلمة	أصلها اللّغويّ	التغيير الطارئ عليها
بنّتي <sup>2</sup>	فصيح ابنتي	حذف همزة الوصل، مع وجود تغيير في الحركات هو تسكين الحرف الثاني
بليّة <sup>3</sup>	فصيح بليّة	تسكين الحرف الأوّل
أسكتي <sup>4</sup>	فصيح أسكتي	تسكين حرف الكاف

وردت هذه الكلمات التي تضمنها الجدول بلغة عاميّة أصلها فصيح، إستعملت بين شخصيات الرّواية في البيت الكبير، قصد المترجم ذلك ليجمع بين لغتين وهما الفصحى والعاميّة، والهدف من هذا المزج التعبير عن الهوية وأصالة الكاتب.

#### 4-3 مستوى الدّخيل:

بالإضافة إلى المستوى الفصيح والعاميّ في هذه الرّواية إستعمل الكاتب بعض الكلمات الدّخيلة، ومن بينها نذكر:<sup>5</sup>

<sup>1</sup>- ديب، محمد. الدّار الكبيرة. ص 120.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 31.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه. ص 52.

<sup>4</sup>- المصدر نفسه. ص 60.

<sup>5</sup>- المصدر نفسه. ص 16، 77، 84، 95، 122.

- سردينية ← و هي كلمة فرنسية La Sardine
  - مرض الروماتيزم ← و هي كلمة فرنسية La maladie de Rheumatisme
  - شَالْ ← و هي كلمة فرنسية Le Châle
  - الكوليرا ← و هي كلمة فرنسية La maladie de Choléra
- كما وظّف بعض أشهر السنة، المستعملة في المشرق الغربي، ومن بينها:<sup>1</sup> شهر آب شهر أيلول.

نستنتج أنّ هذه الرواية استعملت بعض الكلمات الأجنبية، سواء الكلمات التي استخدمها الروائي في سرده أو التي استخدمتها شخصيات الرواية في حواراتها، وهذا يعود إلى أنّ الجزائر في تلك الفترة كانت تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي، و إرادته أن يقضي على الملل لدى القارئ، و إنتاج النص متعة أثناء القراءة.

بعد خوضنا في أعماق رواية الدار الكبيرة "لمحمد ديب"، نستنتج أنّها جمعت بين ثلاثة مستويات لغوية: الفصحى، العامي والدخيل، إلا أنّ المستوى الأكثر استعمالاً هو المستوى الفصحى أو اللغة العربية الفصحى، إذ أنّها تحمل هوية الإنسان العربي وتحافظ على تراثه وثقافته، كما أنّ الروائي يستطيع بواسطتها الوصول إلى قدر ممكن من القراء في مختلف البلدان العربية، ممّا يضمن لرواياته سعة الانتشار.

بعدما قمنا بدراسة المستويات اللغوية في رواية "الدار الكبيرة"، سنتطرق فيما يأتي لدراسة هذه المستويات في رواية "الكاسكيطة و السيجار" للكاتب الجزائري "غاني مهدي".

## 5- نبذة عن المترجم سامي الدروبي:

سامي مصباح الدروبي، "أديب وناقد و مترجم ودبلوماسي سوري ولد في حمص 27 نيسان أبريل عام 1921"<sup>2</sup>، اشتهر بترجمته لجميع أعمال دوستوفسكي و التي تعد

<sup>1</sup>- ديب، محمد. الدار الكبيرة. ص 59، 137.

<sup>2</sup>- "الموسوعة العربية (الدروبي سامي)" [www.arab-ency.com](http://www.arab-ency.com) مؤرشف من الأصل في 28 مارس 2020.

الترجمات الأشهر لهذا المؤلف، و له ترجمات لمؤلفين آخرين كتلوستري وبوشكين و غيرهم، عمل مدرساً للفلسفة في حمص ثم عميداً لكلية التربية بجامعة دمشق، و أستاذاً للفلسفة، بعدها استلم وزارة المعارف السورية، و أصبح سفيراً للجمهورية العربية السورية في يوغسلافيا ومصر (...). و مندوباً لسوريا في جامعة الدول العربية.<sup>1</sup>

مارس سامي الدروبي العديد من المهن، سيما التدريس، و العمادة، و السفارة، كما اشتهر بترجمته لأعمال دوستوفسكي.

للدروبي "ترجمات في الأدب، من بينها وقائع مدينة ترافنك للمؤلف إيفو أندريتش، و كتاب الموسيقى الأعمى للمؤلف ف. كورولنكو و غيرها من الكتب، كما نجد كتاب الدار الكبيرة للمؤلف محمد ديب.<sup>2</sup> الجزائري المكتوبة في أصلها باللغة الفرنسية التي تعالج في مضمونها العديد من المشاكل التي يعاني منها المجتمع الجزائري.

## 6- لمحة عن الكاتب غاني مهدي:

غاني مهدي "كاتب وإعلامي جزائري، من مواليد 1968 بمدينة سطيف، يقيم حالياً في إنجلترا وبالتحديد في العاصمة لندن، درس في فرع التكنولوجيا بجامعة فرحات عباس بمدينة سطيف، زوال دراسته بفرنسا، ثم أكملها بسويسرا، درس مادة الرياضيات لمدة 10 سنوات في المعاهد السويسرية، عمل صحفياً متطوعاً في قناة "العصر" المتواجد مقرها في جنيف".<sup>3</sup>

يتبين أنّ غاني مهدي كاتب ومناضل سياسي جزائري، كان مدرساً لمادة الرياضيات ثم صحفياً في قناة العصر.

اشتهر غاني مهدي من خلال "برنامج التلفزيوني" واش قالوا فالجرنان؟، والذي كان يقدمه أسبوعياً ولأربعة مواسم متتالية على شاشة قناة المغاربية ينتقد عبره السلطات السياسية

1 - "أربعون سامي الدروبي ... الرجل الذي تعقب دوستوفسكي". الأخبار. مؤرشف من الأصل في 14 فبراير 2019.

2 - الدار الكبيرة 1981. OCLC :745117664. مؤرشف من الأصل في 2021/09/25.

3- ينظر نفاة عبد الغني، مهدي. من يمون الفضائيات الخاصة في الجزائر. 2010 /03 /15.

الجزائريّة في تسييرها للشأن العام، ويهاجم الكثير من رموز الفساد داخل وخارج الجزائر، ثم قام بتأليف رواية الكاسكيطة والسيجار<sup>1</sup> التي أصدرها في سنة 2015. يبدو أنّ الكاتب يحظى بشهرة كبيرة، من خلال برنامجته التهكميّة والساخرة الذي لقي نجاحًا باهرًا في الجزائر.

### 7-التعريف برواية الكاسكيطة والسيجار:

هي رواية تحدّث فيها "غاني مهدي" عن تاريخ الجزائر من 1954 إلى حكم الرئيس بوتفليقة، تناول فيها عدّة أحداث وعدّة شخصيات الكاسكيطة والسيجار هي "قصة جزائر مسيرة بقبضة من حديد من طرف الجيش منذ الاستقلال، قصة تحكم المخابرات وتدخلها في كلّ آليات الدولة، كما تطرح موضوع الأحزاب الإسلاميّة وتتطرق لمحاربة الفساد، وتحكي لنا كذلك عن خيبات أمل رجل لم يكن له حظ حسن مع الحب، في صورة الجزائر التي غابت عن موعدها مع الحرية والديمقراطيّة والحداثة"<sup>2</sup>. يمكن القول إنّ هذه الرواية عبارة عن كتاب يستعرض مختلف الرؤساء العسكريين الذين تناوبوا على حكم الجزائر.

### 8-المستويات اللغوية في رواية الكاسكيطة والسيجار:

لقد قمنا بدراسة هذه الرواية، بهدف التعرّف على المستويات اللغويّة التي استعملها الكاتب الجزائريّ "غاني مهدي".

#### 8-1 المستوى الفصيح:

استعمل الكاتب في متن هذا النصّ الروائيّ لغة عربيّة فصيحة، من أمثلتها: "الحياة هنا تحوم حول طاولة المقهى طوال النهار، كلمات متقاطعة على الطاولة، كلمات متقاطعة بين الناس، هنا تسكت البطالة، تجمع بين الجامعيّين والمحششين... هنا يلتقي الجميع على

<sup>1</sup>- ينظر: نفحة عبد الغني، مهدي. من يمون الفضائيات الخاصة في الجزائر. 2010/03/15.

<sup>2</sup>- الكاسكيطة والسيجار. السخرية من أجل جزائر أفضل. مؤرشف من الأصل في 24/12/2017.

العاشرة صباحًا أو قبيلها ليفترقوا وقت الغداء، ثم يلتئم الشمل من جديد، لفظ، سخرية، نكت أحلام ضائعة".<sup>1</sup>

استعمل الكاتب لغة عربية بسيطة، أتاحت له حسن التعبير عن قضية إجتماعية يعاني منها الشباب، وهي ظاهرة البطالة التي حتمت عليهم جعل المقهى ملاذهم الوحيد للخلاص من الفراغ الذي يحيط بهم من جميع الجوانب، وظف هذه اللغة لأنها تعبر عن مشاعره اتجاه الحياة التي يعيشها الشباب.

كما نجد أيضًا:

"(الفييس) حزب ظهر بعد أن سمح الرئيس (الشاذلي) بالتعددية الحزبية، وسرعان ما بدد خوف الشعب، فأصبح الناس ينتقدون كل شيء دون الذعر من رجال الشرطة ومخابرات الأمن العسكري، (الأس أم) الحرفان اللذان يرمزان بجهاز الأمن العسكري الذي أربى الشعب منذ الاستقلال، أصبح بإمكان المواطن اليوم نطقهما دون همس في المقاهي والأماكن العامة!"<sup>2</sup>

وظف الكاتب فيما سبق لغة فصيحة في مقام رسمي، يتعلق بالسياسة، والمتمثل في قضية الممارسات الحزبية، كما حاول أن يكشف عن مدى غياب الحرية عن الشعب ومدى القهر والاستبداد الذي تمارسه السلطة عليه، قصد الروائي من استعمال هذه اللغة لتقريب القارئ من الواقع الذي يعيشه الشعب الجزائري.

كما وردت أيضًا في هذه الفقرة: «في نوفمبر 1954، كان (بن بلة) خارج البلاد لكن اسمه خلد بين أسماء الرجال، الذين أشعلوا فتيل الثورة التحريرية ضد المستعمر الفرنسي، ولأن (بن بلة) كان يعتبر المسؤول الأول عن تمويل جيش التحرير الوطني، فإن المخابرات الفرنسية حاولت عدة مرات قتله...».<sup>3</sup>

<sup>1</sup>- غاني، مهدي. رواية الكاسكيطة والسيجار. الجزائر، دار اللندنية، منشورات الفقاقير، 2015. ط1. ص 16.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 19.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه. ص 25.

حرص الكاتب على أن تكون لغة السرد هي الفصحى، تجسّد ذلك في تقديمه لشخصية بن بلة، ولاشكّ أنّ مثل هذه المقامات لا يصلح لها إلاّ الفصحى.

وفي فقرة أخرى:

"لكن سرعان ما دخلت الجزائر بعد الهروب الجماعي لمساجين (تازولت) في دوامة الإرهاب، وأصبح الشعب يستيقظ كل يوم على أخبار مجازر جماعية طالت الأطفال والنساء والشيوخ، مجازر لم تشهدها البلاد حتى أثناء الاستعمار الفرنسي!<sup>1</sup> استعمل الكاتب فيما سبق، لغة عربية فصيحة، حيث كان يعبر عن الحدث والمشاهد التي عاشها الشعب الجزائري، ومنها التعذيب والإساءة، والهدف من استعماله لهذه اللغة أنّها تجعل المعنى واضحاً لدى القارئ في أي بلد عربيّ.

كما نجد أيضاً:

"مافيا العقار نسجت خيوطها في البلاد، فتجد من يملك عدّة شقق يتحصل على سكن من الدولة ليعيد بيعه من جديد أضعاف ثمنه في السوق الموازية".<sup>2</sup> يبدو أنّ الكاتب يقصد من وراء استعماله للغة الفصحى، ربط القارئ مع الواقع الاجتماعيّ الذي شهدته الجزائر، والسلوكيات الفاسدة التي إنتهجتها سياسات النظام من سنة 1962م، ممّا قدّمه من صور القهر والظلم وغيرها، ممّا مارسه نظام الحكم السائد في البلاد. كما يتبيّن أيضاً استعمال الكاتب للفصحى في هذه الفقرة: "عشر سنوات مرّت على تلك الليلة التي تسلّل فيها خارج البيت، وركب في سيارة الأجرة التي قادته إلى مطار الجزائر كثيرة هي المرّات التي أحسّ فيها بالحنين إلى والديه وإخوته، لكنّه كان يعيش في باريس بسرعة الضوء، لا يتحكم فيه الزّمان والمكان، كان يعيش للحبّ ومن أجل الحبّ كلّ شيء غير ذلك كان بالنسبة له مضيعة للوقت".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> غاني، مهدي. الكاسكيطة والسيجار. ص 57.

<sup>2</sup> المصدر نفسه. ص 201.

<sup>3</sup> المصدر نفسه. ص 112.

نلاحظ من خلال ما سبق، أن الكاتب إتخذ اللّغة العربيّة الفصحى كوسيلة ليسرد الأحداث في هذه الرّواية، كونها لغة شديدة الصّلة بالبيئة وبالمحيط الذي تدور فيه الأحداث. استعمل "غاني مهدي" إلى جانب هذه الفقرات، بعض المقاطع الحوارية بلغة عربيّة فصحى، ومن أمثلتها:

حوار أحمد غزالي مع صاحب ربطة العنق:

- "هل الجنرالات هم من قتلوا (بوضياف)؟"

فردّ عليه:

- يجب أن تعلم بأنّ هنالك حاكم فعليّ للجزائر ليس هو الحاكم الطبيعي!

- من هو هذا الحاكم؟ (التوفيق)؟

قال:

- الأمر أكبر من كل الجنرالات يا ولدي، أتدري لماذا منعوني من الوصول إلى الحكم؟

- لماذا؟

- لأنّهم يعلمون أنّني لا أسرق!<sup>1</sup>

نلاحظ من خلال هذا المقطع، أنّ الرّوائي استعمل لغة عربيّة فصيحة، يحمل بها

وجهة نظر ورؤية سياسية يريد أن يوصلها للقارئ عن حقيقة الحكم في الجزائر.

وفي مقطع آخر بين الرئيس والمرأة، التي سألته عن ابنها الذي إختطف من منزله:

- "أين ابني الذي إختطفته رجال الأمن ليلا من بيته؟"

ردّ عليها (بوتفليقة) قائلاً:

- اجلسي في مكانك، ابنك ليس في جيبتي!<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- غاني، مهدي. الكاسكيطة والسيجار. ص 95.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 141.

استعمل الروائي في المقطع السابق لغة عربية فصيحة، وذلك عند إشارته لظاهرة الاضطهاد اللغوي التي تعرض لها الشعب الجزائري من قبل السلطة، و ذلك دليل على تمسك و تشبع الكاتب باللغة العربية الفصحى.

والظاهرة نفسها نجدها مع بعض العناصر في الحكومة، ومن ذلك أن أحد الوزراء عند زيارة لإحدى الجامعات الجزائرية، خاطب أحد الطلبة قائلاً:

"ما بك أيها العتريس؟" <sup>1</sup>

يمثل هذا الوصف تقليلاً من الاحترام، ومن قيمة الطالب أيضاً، فشخص مثله يجب أن يكون قدوة على الأقل في تعامله مع أبناء مجتمعه، والذين يعتبرون بمثابة أبناؤه، فالمبدع عبّر عن هذا التصرف السخيف بأسلوب بسيط ومباشر ليوصل الفكرة بشكل أقرب للمتلقى.

وفي مقطع آخر:

".... كذلك الطفل الصغير الذي جاء مهرولاً لأبيه في آخر النهار وقال له:

- أبي إنني والله لأكذب على أصدقائي والجميع يصدقني!

فردّ عليه الأب في حسرة:

- سيأتي عليك يوم يا ولدي، ستقول فيه الحقيقة ولن يصدقك أحد! <sup>2</sup>

إنّ الحوار أعلاه، كما نرى يدور بين الأب وابنه بلغة عربية فصحى وهو يصور صفة الكذب والتّحليل، التي قد زرعا أصحاب الكاسكيطة والسيجار في قلوب الجزائريين وحتى عند الأطفال الصغار. كما أنّ الروائي يبذل مجهوداً في إنطاق شخوص روايته بلغة تتناسب مع فكرهم وموقعهم الاجتماعيّ وزوايا نظرهم.

## 8-2 المستوى العامي والدّخيل:

إلى جانب المستوى الفصيح، نجد العامي والدّخيل استعمل "غاني مهدي" في هذه

الرواية العديد من العبارات العامية والألفاظ الدّخيلة، ومن أمثلتها:

<sup>1</sup>- غاني، مهدي. الكاسكيطة والسيجار. ص 211.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 219.

"حل عينيك!

أطلق التليفون من يديك.

أغلق جد اللابتوب وكونيكتي مع والدك.

قوللهم - نحبيكم - نشتيكم.

واش الشيخ العجوز ... كاشما أيخصكم؟"<sup>1</sup>

جمع الروائي بين العامي والدخيل، حين تحدّث عن ظاهرة الاضطهاد اللفظي الذي حمل نوعاً من الاحتقار الموجّه للقارئ، بغية أن يستيقظ من غيبوبته أو أن يخرج من دوامته والهدف من هذا المزج التعبير عن هوية وأصالة الكاتب.

كما نجد أيضاً:

"في عهد (طاب جنانو)، الزطلة أرخص من الخبز، والبطاطا أغلى من البنان، وقليل أليحيا أصبح فنان، ولي يقول كلمة الحق يديروا في الجرنان ويكتبوا تحتها، أياد خارجية من تمويل (الماريكان)".<sup>2</sup>

وفي المقطع الآتي:

"في حكمه الشباب أصبح يمشي بالموس والسيف، ولي حاب ينجح، لا زم يبيع الكيف!

في عهد (عبد القادر المالي)، الشعب في (فلوكة) قطعو لبحر، وكي يموتوا، يقولونا في نشرة الأخبار - مساكن معند همش الزهر!"<sup>3</sup>.

تناول الكاتب راهن الأوضاع في الجزائر، كما نلاحظ استعماله للتعبير والألفاظ العامية بهدف التواصل والتوصيل، وتقريب القارئ إليه، فقد وظفها بعفوية ثقافية، أي كتب

<sup>1</sup>- غاني، مهدي. الكاسكيطة والسيجار. ص 15.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 199.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه. ص 200.

باللغة التي يستخدمها في حياته اليومية لكي تظهر على طبيعته في هذه الرواية من دون تصنع أو تكلف.

كما نجد أيضا اللّغة العاميّة من خلال هذه الأمثلة:

"في وقت (طاب، جنان)، دارونا (أطوروت) نتاع الموت وجامع قد الدنيا بزوج مليار دولار....

في وقت طاب جنانه، المستشفى عاد قبر، وما يمنع من الموت غير طويل العمر... والسيد (السينيستر) كي تجري كرشه، يجري يداوي في فرنسا بمال الشعب...".<sup>1</sup>  
 إنّنا نجد من خلال هذه الأمثلة، استعمال الكاتب للغة العاميّة، بهدف إيصال معاناة و صوت الشعب الجزائري، و لفت إنتباه القارئ و ترك الأثر لديه، لأن الكاتب الجزائري صار يكتب كي يترك بصمته و أثره.

وفي مثال آخر:

"وطارت طيارات بلادنا لأم درمان، باش تدمر الفراعنة من أجل جلد منفوخ.... طيارة الرّئيس راحت لفرنسا، باش تجيب (روجي هنان) يدفن في الجزائر، والجزائري كي يموت لبلاد، حباب ربي يديرولو المّة فالجامع باش يديرلوا لمة فالجامع باش يديروه في صندوق...".<sup>2</sup>

وظّف الكاتب فيما سبق، اللّغة العاميّة عندما تحدّث بسخرية عن الحقائق والواقع الذي عاشته البلاد من قبل أصحاب الكاسكيطة وبالأخص الشعب الجزائري، فقد استعمل هذه اللّغة لتعكس صورة المجتمع الجزائري، إذ إنّها لغة بسيطة تسهّل إيصال الأفكار إلى ذهن المتلقي، وجعله يحس بصدق عما يقوله، وهذا ما يعزز رغبته بقراءة المزيد ومتابعة أعماله.

<sup>1</sup> - غاني، مهدي. الكاسكيطة والسيجار. ص 198.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه. ص 199.

كما وردت أيضًا بعض المقاطع الحوارية بلغة عامية، مثل الحوار الذي دار بين "مورفي" وخالته:

- "وين رايح؟".

- رايح نلعب (البالو) خالتي، أَرُقي ما زال الحال".<sup>1</sup>

وفي مقطع آخر بين الأم وابنها:

- "ما وين كنتي؟"

- واش (الحواس) مات؟"<sup>2</sup>

وردت في هذا المقطع كلمة "بالو" و هي كلمة دخيلة تعني الكرة، أدرجها الكاتب في سياق كلامه العامي ليوصل الفكرة بشكل أسهل إلى ذهن المتلقي، كما نلاحظ أن اللهجة الجزائرية تستعمل الكلمات ذات الأصل الفصح، لكنها لا تلتزم كلياً بالقاعدة الصرفية في بناء الكلمات المفردة، و لا بالقاعدة النحوية في صياغة التراكيب، بل تعتمد على الشعار القائل بضرورة التخلص من قواعد الإعراب "اسكن تسلم"، و هذا ما يظهر لنا في كلمة (مات).

وفي مقطع آخر بين شاب في الطائرة و "غاني مهدي":

- "واش خو راك داير فيهم حالة (فالجرنان)، نقدك رصاص وليس كلمات، شاهدت كل

حلقات برنامجك على التلفزيون وأعيد مشاهدتها على (اليوتيوب)، أنت (فُور) خويا

نستعرف بيك!

- حتى هنا في ميامي يَا جُذْكَ وُلْحَقْتَنِي!"<sup>3</sup>

نستنتج من خلال هذه المقاطع الحوارية، أنّ حديث هذه الشخصيات كان بلهجة

عامية مختلطة بكلمات فصيحة و أخرى دخيلة أو معربة وهو استعمال لغوي عفوي، تعمّد

<sup>1</sup>- غاني، مهدي. الكاسكيطة والسيجار. ص 74.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 115.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه. ص 123.

الرّوائي استخدامه، للتعبير عن بعض الأحداث التي قد لا تعبر عنها الفصحى، بالطريقة نفسها التي تنقلها العامية.

بالإضافة إلى ما ذكرناه، وظّف الرّوائي في هذا النّص بعض الأمثال الشعبيّة من

بينها:

"الكذّاب كثير النسيان".<sup>1</sup>

نفهم من خلال هذا المثل، أنّ حبل الكذب قصير، كما نلاحظ أنّ الكاتب حافظ على القواعد الصرفية و النحوية، فكلمة الكذاب كلمة فصيحة جاءت على أوزان صيغة المبالغة و هو مبتدأ مرفوع، ثم أتى الخبر نكرة و هو مضاف، و كلمة النسيان مضاف إليه، فالكاتب وظف لغة فصحى سليمة، و ذلك من خلال حفاظه على القاعدة النحوية.

و في مثل آخر:

"جوع كلبك يبتّعك".<sup>2</sup>

يضرب هذا المثل، في معاشرة اللئام، وما ينبغي أن يعاملوا به، كما نلاحظ أنه يتركب من ثلاث كلمات فصيحة، فالكاتب لم يلتزم و لم يحافظ على القاعدة النحوية، لكنه تخلص كلياً من قواعد الإعراب، و إرتكز على شعار "اسكن تسلم"، تعتمد الكاتب من توظيف هذه الأمثال الشعبية لأنها تعود إلى الوضعيات الاجتماعية التي يعيشها الشعب الجزائريّ.

كما وظّف الرّوائي أيضاً بعض الألفاظ العاميّة، ومن بينها:

"تشتيكم، يالجابيح، جبّوّه، جّا، واش قالوا فالجرنان، يالفحلّ نتاع الدزاير".<sup>3</sup>

استدعت هذه الألفاظ الاستعمال العامّي، والذي استخدمته شخصيات هذه الرّواية

بهدف إيصال الصورة وجعلها أقرب من المتلقي.

<sup>1</sup>- غاني، مهدي. الكاسكيطة والسيجار. ص 184.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه. ص 185.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه. ص 15، 18، 91، 113، 123، 125.

وردت في رواية "الكاسكيطة والسيجار"، عدّة ألفاظ دخيلة متداولة في العامية، التي سنذكر أصلها اللغوي، وهذا ما سيوضحه الجدول الآتي:<sup>1</sup>

### الجدول رقم (02) يمثل الكلمات الدخيلة وأصلها اللغوي

الكلمة الدخيلة	أصلها اللغوي
الدومينو	فرنسيّ Domino
بالو	فرنسيّ Ballon
طاكسي	فرنسيّ Taxi
الجنرال	فرنسيّ Général
الدكتور	فرنسيّ Docteur
صالون	فرنسيّ Salon
الكاسكيطة	فرنسيّ Casquette
السيجار	فرنسيّ معرب Cigarette

نلاحظ من خلال هذا الجدول، استعانة الروائي بهذه الألفاظ للفت انتباه القارئ، كما اعتبرها وسيلة تبسيط وتسهيل للفهم والاستيعاب، و يمكن أن يعود السبب كذلك إلى خروج هذه الكلمات الدخيلة من دون وعيه، لأنه أثناء الكتابة باللغة العربية يفكر باللغة الأجنبية. بعد قراءتنا لصفحات رواية "الكاسكيطة والسيجار" نستخلص أنّ الروائي "غاني مهدي" جمع بين المستويات اللغوية الثلاثة: (الفصح، العامي، الدخيل)، إلا أنّ اللغة العربية الفصحى هي الغالبة، وهذا دليل على تشبع الروائي بالثقافة العربية وأنّه مولع بها، فهي لغة مناسبة ومتماشية مع الأفكار، فقد أبدع "غاني" بقلمه في التعبير عن كل المراحل التي مرّت بها الجزائر.

<sup>1</sup> - غاني، مهدي. الكاسكيطة والسيجار. ص 16، 17، 26، 42، 51، 73، 217.

نستخلص من خلال ما سبق، أنّ الرّوائيّ الجزائريّ غاني مهدي يتحكّم في اللغة العربيّة الفصحى، إلّا أنّه مسايرة للواقع اللّغويّ الجزائريّ، أكثر من توظيف العاميّة، التي تظنّى عليها الكلمات الدّخيلة، وقد يكون للمكان الذي جرت فيه أحداث هذه الرواية تأثير في لجوئه إلى الدّخيل، كما أنّ معظم الحوارات جرت بين الشباب، ولهذا طغت اللغة الشبّابية وبعض الكلمات التي تتردد على ألسنتهم، وقد يعكس اطلاعه على مستويات ثقافية مختلفة ومتعدّدة، كما أنّه لا يستطيع أن يغفل عن اللّغات الأوروبيّة التي تدور حوله، وقد استثمر هذا في الرّواية، إذ نجدها محمّلة بكلمات أجنبيّة التي تعدّ دخيلة على العربيّة.

### 9- مستويات اللّغة العربيّة بين روايتي الدار الكبيرة و الكاسكيطة و السيجار:

بعد قراءتنا للرّويتين، لاحظنا اختلافا في استعمال اللّغة العربيّة في الرّويتين الجزائريّتين، حيث وجدنا في رّواية (الدار الكبيرة) لغة عربيّة فصيحة، كونه نصا مترجما و من شروط الترجمة السليمة، لا بد من الاحتفاظ بمستوى النصّ الأصليّ، و هذا ما يبدو لنا جليا في الترجمة التي تقدم بها سامي الدروبي لهذا النصّ وأن استخدام العاميّ والدّخيل فيها قليل جدّا.

أما استعمال اللّغة العربيّة في رّواية (الكاسكيطة والسيجار) فيختلف نسبيا عن الرواية الأولى، حيث نجد الكاتب الجزائريّ غاني مهدي يستخدم العديد من المستويات اللغوية في روايته، إذ نجده يوظّف العربيّة الفصحى والعاميّة والفرنسيّة، إضافة إلى ذلك الخليط اللغويّ الذي يجمع بين هذه المستويات في الحوار الواحد، وذلك بأنّ المستوى الفصيح يمتزج بالمستوى العامي على عكس ما ألفناه سابقاً، فهذه الظاهرة واضحة المعالم في هذه الرواية.

خاتمة

---

خاتمة

وفي ختام بحثنا الذي دار حول "المستويات اللغوية في الرواية الجزائرية روايتي الدار الكبيرة و الكاسكيطة و السيجار - نموذجين-" توصلنا إلى الإجابة على الإشكالية المطروحة، وهي أنّ الرواية الجزائرية تلتزم باللّغة العربيّة الفصيحة.

ويمكن تلخيص النتائج المتوصل إليها فيما يأتي:

1- التّزام روايتي الدار الكبيرة و الكاسكيطة و السيجار بلغة عربيّة فصيحة إلى جانب العامي والدّخيل.

2- لجوء الكاتب إلى توظيف العاميّة، إدراكا أنّها تناسب مقام المتحدث في النص الروائي، و هذا ما يقربها من الواقع و المتلقي.

3- أثارت الرواية الجزائرية خاصة في الدار الكبيرة إلى أن استعمال اللغة العربية الفصحى يرتبط بهويتنا، فهي من أهم مقومات الشخصية الجزائرية و لغة الدولة الرسمية، تعبر عن كيان الأمة و ثقافتها و هويتها، فهي رمز وجودنا و عنوان شخصيتنا.

4- ارتقاء الرواية الجزائرية إلى العالمية بالنظر إلى الظروف التي عاشتها إبان الاحتلال.

5- كتابة الرواية الجزائرية باللّغة الفرنسيّة، إلّا أنّها عبّرت عن الرّوح الجزائريّة والانتماء، لأنّها تناولت قضايا الجزائر، فكانت رواية واقعيّة، وسبب كتابتها باللّغة الفرنسية هو تلك الظروف التي فرضها الاحتلال منها محاربة الكتاب و الزوايا، و فرض تعليم اللّغة الفرنسية.

6- محافظة الفرد الجزائري على اللّغة العربيّة و على مكانتها الأساسيّة، رغم ما مارسه فرنسا من ضغوطات واعتداءات على الشعب الجزائري و لغته.

7- وجود فرق في استعمال اللّغة العربيّة الفصيحة بين روايتي الدار الكبيرة والكاسكيطة و السيجار، حيث طغت الفصحى في رواية (الدار الكبيرة)، وكثر استعمال العامية والخليط من الفصيح والعامي والدخيل في رواية (الكاسكيطة والسيجار).

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر  
والمراجع

أولاً/ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانياً/ المعاجم:

1. ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. مقاييس اللّغة. بيروت، دار الفكر، 1979. دط. ج2.
2. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. معجم العين. تح: عبد الحميد الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلميّة، 2003. ط1. ج4.
3. فتحي، إبراهيم. معجم المصطلحات الأدبيّة. المؤسسة العربيّة للناشرين المتحدّثين، الجمهورية التونسية، 1988. دط.
4. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، بيروت، دار صادر، 4141. ط3. ج1.
5. مجمع اللغة العربيّة. المعجم الوسيط. القاهرة. دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 2004. ط2.
6. مجمع اللّغة العربيّة. معجم الوجيز، القاهرة، دار التحرير للطبع والنشر. ط1.

ثالثاً: الكتب.

1. إبراهيم، أنيس. في اللّهجات العربيّة. القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 2003. ط8.
2. إميل، بديع يعقوب. فقه اللغة العربيّة وخصائصها. دار العلم للملايين، 1982. دط.
3. أمين العالم، محمود. أربعون عامًا من النقد التطبيقي. القاهرة، دار المستقبل العربيّ، 1998. ط1.
4. باختين، ميخائيل. الخطاب الرّوائي. تر: محمد براءة، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1987. ط1.
5. بشر، كمال. فن الكلام. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003. دط.
6. بيار أشار. سوسيلوجيا اللغة. بيروت، دار عويدات، 1996. ط1.

7. ابن جنى، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تح: محمد علي النجار، بيروت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2141. ط4.
8. جراتغيون، جليير. اللغة والسلطة والمجتمع. تر: محمد أساليم، مركانة (المغرب الأقصى)، دار الفرابي للنشر، 1965. ط1.
9. الحمداني، حميد. الرواية المغربية الواقع الاجتماعي. الرباط، دار الثقافة، 1985. ط1.
10. خور رشيد، فاروق. الرواية العربية، بيروت، دار الشروق، 1975. ط2.
11. الخولي، محمد علي. أساليب تدريس اللغة. الرياض، 9891. ط3.
12. ديب، محمد. الدار الكبيرة. تر: سامي الدروبي. بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1970. ط1.
13. ربيع، محمد أحمد. دراسات في اللغة العربية. لبنان، الدار المصرية اللبنانية، دت، ط1.
14. روجر، فاوئر. اللسانيات والرواية. تر: لحسن أحمامة، دار البيضاء، المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1997. ط1.
15. سيزا، أحمد قاسم. بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. مهرجان القراء للجميع، مكتبة الأسرة، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 2004. ط1.
16. طالب الإبراهيمي، خولة. الجزائريون والمسألة اللغوية. تر، محمد يحياتن، الجزائر، دار المحكمة، 2007. ط1.
17. الطمار، محمد. تاريخ الأدب الجزائري، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1963. ط1.
18. عبد الرحمن، الشرقاوي. أدب الشرقاوي. د: ثريا العسيلي، القاهرة، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1955. ط1.

19. عبد السلام، أحمد شيخ. اللّغويات العامة مدخل اسلامي وموضوعات مختارة. ماليزيا، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة، 2002. ط2.
20. عبد الفتاح، عثمان. بناء الرّواية، (دراسة في الرّواية المصريّة)، القاهرة. دار المكتبة الشباب المنيرة، 1982. دط.
21. عبد الوافي، علي. فقه اللغة. مصر، دار النهضة، مصر، 2004. ط1.
22. العروي عبد الله. الايديولوجية العربيّة المعاصرة. تر: عيتاني محمد، بيروت، دار الحقيقة، 1970. دط.
23. عكاشة، محمد. علم اللّغة: مدخل نظري في اللّغة العربيّة. القاهرة، دار النشر الجامعات، 2002. ط1.
24. عمار أحمد جمل محمد. العربية الفصحى بين برنامج اللّغة العربية ووسائل الاتصال الجماهيري، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1952. ط3.
25. العيد، يمنى. في مفاهيم النقد وحركة الثقافة العربيّة. بيروت، دار الفرابي، 2005. ط1.
26. غاني، مهدي. رواية الكاسكيطة والسّيجار. الجزائر، دار اللندنية، منشورات الفقاقير، 2015. ط1.
27. غنيم، كارم السيد. اللّغة العربية والصحة العلمية الحديثة. القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، 1990. ط1.
28. قسومة، الصادق. نشأة الجنس الرّوائي بالمشرق العربي. تونس، دار الجنوب للنشر، 2004. دط.
29. لاصب، وردية. اللغة الأم والواقع اللّغوي الجزائريّ. الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت. دط.

30. محمود الحصون، حاسم. ود حسن جعفر الخليفة. طرق تعليم اللّغة العربيّة في التّعليم العام. ليبيا، دار الكتب الوطنية للطبع والنشر والتوزيع، 1996. ط1.
31. منور، أحمد. الأدب الجزائريّ باللّسان الفرنسيّ: نشأته وتطوره وقضاياها. الجزائر، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2013. ط1.
32. الموسى، نهاد. الثنائيات في قضايا اللّغة العربيّة من عصر النهضة إلى عصر العولمة. عمان، دار الشروق للتوزيع، 2000. ط1.
33. ميشال زكريا. قضايا ألسنية تطبيقية. لبنان، دار العلم للملايين، 1933. ط1.

#### رابعاً/ الرسائل الجامعية:

1. الطيب عبد المجيد، عمر. منزلة اللّغة العربية. - دراسة في الأساليب المعاصرة (دراسة تقابلية) بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللّغة العربيّة، جامعة أم حرمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، كلية اللّغة العربية وقسم الدراسات النّحوية واللّغوية، السودان. 1431 هـ / 2011م.

#### خامساً/ الدّوريات والمجلات:

1. صدقي الدجلي، أحمد بسمة. اللغات العربيّة واللّغات الأوروبيّة. جامعة الأردن، ع3، 2005.
2. نجار، وفاء. "العربية بين العاميّة والفصحى". مجلة عود السندّ، ع78، 2012.

#### سادساً/ المراجع باللّغة الأجنبية:

1. أم الخير، جبور. الأدب الجزائريّ المكتوب باللّغة الفرنسيّة - دراسة سوسيونقديّة. نقلا عن: Jeane d'ejeux, situation litterateur, maghrébienne da la langue française: الجزائر، دار ميم للنشر، 2013. ط1.

#### سابعاً/ المواقع الإلكترونيّة:

1. أربعون سامي الدروبي ... الرجل الذي تعقب دوستوفسكي. "الأخبار. مؤرشف من الأصل في 14 فبراير 2019.
2. الدار الكبيرة 1981. OCLC :745117664. مؤرشف من الأصل في 2021/09/25.
3. الكاسكيطة والسّيجار: السخرية من أجل جزائر أفضل. مؤرشف من الأصل في 24/12/2017.
4. "الموسوعة العربية (الدروبي سامي)" [www.arab-ency.com](http://www.arab-ency.com) مؤرشف من الأصل في 28 مارس 2020.
5. نفحة عبد الغني مهدي. من يمون الفضائيات الخاصة في الجزائر. 2010/03/2015.

## فهرس الموضوعات

شكر وعران.

إهداء.

أ.....	مقدمة
05 .....	المدخل: ماهية الرواية.....
05.....	1-تعريف الرواية.....
06.....	2-نشأة الرواية.....
07 .....	2-نشأة الرواية العربية .....
08 .....	3-نشأة الرواية الجزائرية.....
09 .....	4-اللغة والرواية.....

### القسم النظري

#### الفصل الأول: المستويات اللغوية في الرواية الجزائرية

12 .....	1-تعريف اللغة.....
14 .....	2-نشأة اللغة.....
15 .....	3-وظائف اللغة.....
17 .....	4-تعريف اللغة العربية.....
20 .....	5-نشأة اللغة العربية.....
24 .....	6-تعريف المستويات اللغوية.....
31 .....	7-الواقع اللغوي في الجزائر.....

## القسم التّطبيقي

### الفصل الثاني: دراسة المستويات اللّغوية

#### في روايتي الدّار الكبيرة ورواية الكاسكيطة والسّيجار

- 1-لمحة عن الكاتب محمد ديب ..... 37
- 2-التّعريف برواية الدّار الكبيرة ..... 38
- 3-الرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسيّة ..... 39
- 4-المستويات اللّغوية في رواية الدار الكبيرة ..... 40
- 5- نبذة عن المترجم سامي الدروبي ..... 47
- 6-لمحة عن الكاتب غاني مهدي ..... 48
- 7-التّعريف برواية الكاسكيطة والسّيجار ..... 49
- 8-المستويات اللّغوية في رواية الكاسكيطة والسّيجار ..... 49
- 9-مستويات اللّغة العربيّة بين روايتي الكاسكيطة و السيجار ..... 59
- خاتمة ..... 61
- قائمة المصادر والمراجع ..... 64
- فهرس الموضوعات ..... 69

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
46	الكلمات الفصيحة والتّغييرات الطارئة عليها.	01
58	الكلمات الدّخيلة وأصلها اللّغوي.	02

## ملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على المستويات اللغوية للغة العربية (الفصيح، العامي و الدخيل) في الرواية الجزائرية من خلال النموذجين رواية الدّار الكبيرة لمحمد ديب المترجمة إلى اللغة العربية، ورواية الكاسكيطة والسيجار لغاني مهدي، ولذلك جاء بحثنا موسومًا بـ "المستويات اللّغوية في الرّواية الجزائرية روايتي الدار الكبيرة و الكاسكيطة و السيجار -نموذجين-"، تمثلت إشكاليته في التساؤل حول مدى التزام الرّواية الجزائرية باللّغة الفصيحة؟

من أجل تحليلهما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، وإشتمل على مدخل وقسم نظري تناول اللّغة العربيّة ومستوياتها اللّغويّة: الفصيح، العاميّ والدّخيل، وآخر تطبيقي حلّلنا فيه تلك المستويات في الرّويتين الجزائريّتين، وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها: أنّ الرّواية الجزائرية تلتزم باللّغة العربيّة الفصيحة، لكنّ ليس بالمستوى نفسه، إذ تبيّن أنّ الرواية الأولى (الدار الكبيرة) أكثر التزاما باللّغة العربيّة الفصحى وبعدا عن العاميّة، أما الثانية (الكاسكيطة والسيجار) فكثيرا ما تنح إلى العامي والدّخيل إلى جانب الفصحى.

**الكلمات المفتاحية:** اللّغة العربيّة، المستويات اللغوية: الفصيح، العاميّ، الدّخيل، الرواية الجزائرية، الدّار الكبيرة، الكاسكيطة و السّيجار.

**Abstract:**

This research aims to identify the linguistic levels of the Arabic language (the classical, the colloquial, and the foreign) in the Algerian novel through the two models: the novel *The Big House* by Muhammad Dib, translated into Arabic, and the novel *The Casqueta and the Cigar* by Ghani Mahdi. Therefore, our research was labeled “The linguistic levels.” My novels “*The Big House*” and “*The Casqueta*” and “*The Cigar*” are two examples. His problem was the question of the extent of the Algerian novel’s commitment to the eloquent language?

In order to analyze them, we relied on the descriptive analytical approach, which included an introduction and a theoretical section that dealt with the Arabic language and its linguistic levels: classical, colloquial, and foreign, and an applied final in which we analyzed these levels in the two Algerian novels, and we reached a set of results, the most important of which is: that the Algerian novel adheres to the classical Arabic language. But not to the same level, as it turned out that the first novel (*The Big House*) is more committed to the classical Arabic language and far from the colloquial, while the second (*The Casket and the Cigar*) often leans toward the colloquial and the foreign, in addition to the classical.

**Keywords:** the Arabic language, linguistic levels: the classical, the colloquial, the foreigner, the Algerian novel, the big house, the casket and the cigar.